كتب الأخلاق والحكمة العملية الساسانية
وتأثيرها فى الأدب الأخلاقى الإسلامى

بقلم

دكتور عبد السلام عبد العزيز فهمى

أستاذ اللغة الفارسية

١٩٩٨

دار الفردوس للطباعة

اهداءات ٢٠٠٢

أ.د/مصطفى الصاوى الجوينى

الاسكندرية

كتب الأخلاق والحكمة العملية الساسانية وتأثيرها فى الأدب الأخلاقى الإسلامى

بقلم

دكتور عبد السلام عبد العزيز فهمى

أستاذ اللغة الفارسية

بجامعة عين شمس

١٩٩٨

رقم الايداع بدار الكتب

٧١٩٣ / ٩٨

الترقيم الدولى 6 - 27 / 6 - 19 - 977

تقديم

كانت اللغة العربية لغة محلية خاصة فى الجاهلية وصدر الإسلام ككثير غيرها من لغات العالم . ووصلت درجة الكمال والنضج بالقرآن الكريم . وفى العصر العباسى صارت اللغة العربية لغة العالم الإسلامى قاطبة، ولم تبق مقيّدة بحدود أمة واحدة. بل صارت أداة الثقافة والحضارة فى المحيط الواسع الذى نفذ إليه الإسلام دينا، وتفتحت لها كنوز العلم والمعرفة وانتهت إليها روافد الثقافة من شتى الأقطار، وانفردت بحمل لواء العلم والحضارة لعدة قرون، وبدأت تسجل دورها العالمى فى هداية ركب الثقافة والمدنية أمدا طويلا .

وهناك تشابه بين انتشار اللغة اللاتينية والعربية مع اختلاف الأسباب ؛ فقد كانت اللاتينية قديما إحدى لغات الفرع الإيطالى محصورة فى منطقة ضيقة

من إيطاليا وأصبحت بعد انتصارها فى الصراع اللغوى لغة رسمية لكل من إيطاليا وأسبانيا وفرنسا وألمانيا وغيرها ثم لم تتغلب على اللغة الاغريقية لعراقة الأخيرة فى الحضارة . كذلك كانت اللغة العربية محصورة فى شبه الجزيرة العربية، وحين أعزّها الله بالإسلام تغلبت على كثير من اللغات وأصبحت لغة الملايين بعد أن كانت لغة بضع مئات من الآلاف، وأضحت لغة دولة ودنيا ودين مع أن العرب كانوا قلة فى بلادهم .

واستطاعت اللغة العربية أن تقهر اليونانية فى الشرق واللغات المحلية ومعها الرومانية التى كانت منتشرة فى المغرب العربى، وغلبت كذلك على اللغة القبطية فى مصر والآرامية فى سورية والنبطية والآرامية فى العراق والفارسية الوسيطة (البهلوية الساسانية) فى إيران. وانتشرت اللغة العربية بعد

الإسلام فى البلاد المفتوحة وسلك التاريخ طريقا جديدا لم يعرفه من قبل، ووجدنا اللغات التى قاومت اللغة اليونانية والسلطان اليونانى واللغة اللاتينية وسلطان الرومان تركع أمام اللغة العربية ولم تثبت أمامها .

ولم تكتف اللغة العربية بالانتشار وتصبح لغة مهمة للثقافة والسياسة والدين والأدب، بل أثبتت أنها لغة لا تكتفى بأن تتسلط وتقهر، بل لغة طامحة حريصة على أن تهضم كل ما تلقاه أمامها من أنواع البحث والعلم والحضارة على اختلاف أنواعها .

فكل ما كتبه اليونان والفرس والرومان والسريان وبعض ما كتبه الهنود هضمتها اللغة العربية وحولتها إلى ثقافة واحدة وحضارة واحدة هى الثقافة العربية والحضارة العربية الإسلامية .

الأدب الفارسى الساسانى :

لا توجد آثار أدبية كثيرة بقيت من العصر الساسانى حتى يمكن من خلالها الحكم عليه. ومع ذلك فإن الكم الباقى الذى وصل إلينا يفيد أن إيران الساسانية كانت تملك أدبا غنيا ذا أساس متين . إن كل قطعة أدبية وصلت إلينا من الأدب الساسانى، رغم قلة ما وصل إلينا واندثار جزء أساسى منه بسبب الأحداث والفتن لجدير بالاهتمام من حيث عمق الفكرة وسعة المعرفة وقوة الموضوع.

ويمكن تقسيم الكتب البهلوية الباقية إلى مجموعتين كبيرتين ؛ الأولى كتب دينية، وهى مدونة فى أحكام الديانة الزردشتية وتفسير الأفستا وغير ذلك، والمجموعة الثانية كتب غير دينية، منها كتب سياسية وأخلاقية وتاريخية وعلمية وجغرافية وأدبية من قبيل الحكايات القصص وغير ذلك . وبعض هذه الكتب

مهمة تشتمل على موضوعات مفيدة للغاية مثل كتاب :
"دينكـرت " و " بونـدهشن " و " داستـان دينيـك "
و " آرتاى ويراف نامك " و " كـارنامك ارتخشير
بـابكان " و " ياتكار زريران " و داتسـتـان ريدك
وخسرو كواتان " و " شترنك نامك" وغير ذلك .

ومن الكتب التى وصلت إلينا ترجمتها العربية
كتابان شهيران، الأول " خُوتَّـاى نامَـكْ " الذى أخذ
فى العربية اسـم " سِيَـر الملوك " و " خداى نامـه "
و " شاهنامه " والكتاب الأخر هو كتاب " كليلة ودمنة "
وقد أحضروا أصله مـن الهنـد فـى عـهد كسرى
أنوشروان، ثم ترجم إلى اللغة البهلوية، والترجمات
العربية والفارسية المتداولة حاليا من تلك الترجمة
البلهوية . وقد ترجم ابن المقفع النص الإيرانى لكليلة
ودمنة، وصارت من أوائل الكتب العربية فى النثر
الفنى، كما نظمها أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن

عفير مولى بنى رقاش الأديب الشاعر مدّاح البرامكة والمعاصر للخليفة العباسى هارون الرشيد (١٤٩- ١٩٣ هـ / ٧٦٦- ٨٠٩ م) وقد اختص بنقل الكتب المنثورة إلى الشعر المزدوج، منها : كليلة ودمنة. وقد كافأه على هذا العمل يحيي بن خالد البرمكى بأن أعطاه عشرة آلاف دينار، وأخوه الفضل خمسة آلاف دينار، وهذه بعض أبيات منها : (٢)

هذا كتاب كذب ومحنة وهو الذى يدّعى كليلة ودمنة

فيه دلالات وفيه رشد وهو كتاب وضعته الهند

فوصفوا آداب كل عالِم حكاية عن ألسن البهائم

فالحكماء يعرفون فضله والسخفاء يشتهون هزله

وهو على ذاك يسير الحفظ لذّ على اللسان عند اللفظ

يا نفس لا تشاركى الجهالا فى حب مذموم كأن قد زالا

يا نفس لا تشقى ولا تَمِنىّ   فى طلب الدنيا ولا تمَنّى

مالم ينله أحد إلا ندم   اذا تولى ذاك عنه وسدم

* * *

أشهد أن الله فرد واحد   أقرُّ أو أنكر ذاك الجاحد

ليس له كفوا ولا نِدًّا أحد   لم يلد الله ولا له ولد

وإننى بما عملت مرتهن   من كان منه من قبيح وحسن

من باب الأسد والثور

وإن من كان دنىّ النفس   يرضى من الأرفع بالأخس

كمثل الكلب الشقى البائس   يفرح بالعظم العتيق اليابس

وأن أهل الفضل لا يرضيهم   شئ إذا ما كان لا يعنيهم

كالأسد الذى يصيد الأرنبا   ثم إلى العير المجد هربا

فيرسل الأرنب من أظفاره   ويتبع العير على إدباره

وفى العصر الساسانى كان هناك اهتمام باللغة اليونانية، رغم العداء الشديد بين الامبراطوريتين

الساسانية والبيزنطية، ورغم اهتمام الايرانيين بنشر وتأصيل السنن والشعائر الإيرانية والزردشتية، ومع ذلك لم يكونوا معرضين عن التراث اليونانى. وطبقا لبعض الروايات التاريخية أن آراء سقراط وأفلاطون الفلسفية والدينية كانت رائجة بين العلماء الإيرانين فى عهد أردشيربن بابك مؤسس الدولة الساسانية (٢٦٦- ٢٤١ م) ، وذكروا أن كسرى أنوشروان (٥٣١ - ٥٧٩ م) كان يحب الاستماع إلى فلسفة أفلاطون من الفلاسفة الذين التجأوا إلى بلاطه مع حكماء اليونان .

وعلى كل حال لدينا حكايات فى الكتب العربية منقولة عن ملوك وعظماء إيران فى العصر الساسانى تدل على النضج والذوق النقدى والشاعرية . ومن بين ما ذكروه أن خسرو پرويز (٥٩٠ - ٦٢٨) عندما توجه الشاعر العربى الأعشى ميمون بن قيس إلى إيران

وألقى قصيدة عربية أمام خسرو پروين، والتى منها :

لنا جلستان عندها وبنفسج وسيسبنروالمرزجوش منمنما

وآس وخيرى ومرو وسوسن إذا كان هنزمن ورحت مخشما

وشاهسفوم والياسمين ونرجس يصحبنا فى كل دجن تغيّما [٣]

فسأل پرويز : ما هذا الذى يقوله هذا الأعرابى ؟ فقالوا : " اسروذ گويذ تازى " ، أى يقول شعرا عربيا، واستمر الأعشى فى إلقاء الشعر. قال خسرو پرويز : ترجموا لنا هذا الكلام . فقالوا : يقول فى مقدمة شعره (أى مطلع قصيدته) أنه أصبح بسبب العشق حزينا وصار قلقا . فعلق خسرو پرويز على ذلك بأنه لص، فإن هناك شباهة فى ما قاله مع " زوتيلوس " اليونانى . إن خسرو پرويز بخبرته وإطلاعه وذوقه الأدبى ذكر ذلك. [٤]

وكانت الكتب البهلوية أول كتب ترجمت إلى اللغة العربية من التراث الإنسانى فى الأدب والسياسة ؛

ذلك أنه فى فترة العصر العربى فى صدر الإسلام والدولة الأموية، واستقر الاسلام فى إيران، وبعد أن ورث العرب الدولة الساسانية بمن فيها وما فيها ، واستقر بهم الحال، رغبوا فى تناول نقل العلوم المتداولة إلى لغتهم ؛ فكان أكبر نصيب منه للإيرانيين ووضعوا فى متناول العرب وقادتهم ثمار تجارب قرون عديدة من الحكم والسياسة، اللهم بعض كتب قد ترجمها أناس من غرب آسيا إلى اللغة العربية .
وحتى ذلك الحين كان الإيرانيون وارثى علوم أسلافهم ولا يزال موجودا أقدم كتاب دون بعد القرآن الكريم، ألا وهو كتاب " كليلة ودمنة " وأيضا كتابى " الأدب الكبير " و " الأدب الصغير " لابن المقفع .
وفى الحقيقة إن العلوم الإسلامية ليست سوى العلوم الإيرانية ؛ تلك التى أدخلها الإيرانيون أولاً إلى اللغة العربية، ثم اجتهدوا بعد ذلك فى تكملتها، ولهذا

السبب فإن اللغة البهلوية والحضارة الساسانية كان لها نفوذ قوى فى الأدب العربى والحضارة العربية. (٥) وعلى ذلك فإن من أهم الأسباب التى دفعت إلى ازدهار الحركة العلمية والأدبية فى العصر العباسي الاتصال المثمر بين الثقافة العربية والثقافة الفارسية بما تحويه من معارف وعلوم .

وقد أدلى الإيرانيون بدلوهم فى نقل تراثهم إلى اللغة العربية، ونشطت الترجمة فى عصر هارون الرشيد ووزرائه البرامكة وابنه المأمون نشاطا كبيرا . وكان ممّا أذكى جذوتها حينئذ إنشاء دار الحكمة فى بغداد ؛ فقد شجع الخلفاء العباسيون ووزراؤهم بكل ما استطاعوا على نقل الذخائر النفيسة من الفارسية البهلوية إلى اللغة العربية وغيرها من اللغات كاليونانية واللاتينية والسريانية والهندية، بحيث نرى جيلا من الباحثين والمترجمين

ينهض فى عصرهم والعصر الذى تلاه بهذه الترجمة،
وكانت هذه الترجمات من الكثرة حتى ليظن الإنسان أنه لم يبق شئ من التراث الفارسى البهلوى لم ينقل إلى العربية، وأصبح العقل العربى فى العصر العباسى الأول عقلا متفلسفا، كما أصبح عقلا علميا ؛ لا من حيث فهمه وإدراكه لعلوم الأوائل، بل أيضا من حيث إسهامه فيها وإضافته الجديد .

الأخلاق والحكمة العملية :

تعد الأخلاق والحِكْمة العملية أحد الموضوعات التى تُرْجِم كثير من كتبها من اللغة الپهلوية إلى العربية، وتركت أثرا ظاهرا فى الأدب العربى . والمقصود بالأخلاق والحِكْمة العملية تلك المجموعة من الكتب الپهلوية التى كانت موجودة فى العصر الساسانى من نوع " اندرزنامه " و " پندنامه " أى كتاب النصيحة وكتاب الحِكْمة وأمثالها، وكانت تشكل القسم الرئيسى فى الأدب الپهلوى . لقد وضعت الكتب الپهلوية التى ترجمت إلى اللغة العربية فى محيط جديد يتناسب مع الوضع الإسلامى الجديد، ونالت شهرة عريضة فى المحيط الإسلامى وانتشرت فى فروع مختلفة من الأدب العربى .

لقد استقبل المجتمع الإسلامى كتب الأخلاق والحِكْمة العملية الساسانية استقبالاً حافلا، وأحرزت

شهرة عريضة وأهمية بالغة بين طبقة الكتّاب المسلمين وأهل الأدب أكثر من تأثرها بالفلسفة اليونانية، لقربها إلى العقل العربى الذى يحب تركيز تجارب السنين الطويلة فى كلمات قصيرة، ولهذا لما عثر العربى على هذا النوع من الحكم أعـجب به وأدخله فى تراثه وأضاف إليه ما كان له فى الجاهلية. ونورد فيما يلى، على سبيل المثال لا الحصر، على أسما كتب عربية اهتمت بهذا الموضوع إن لم تنفرد به، مثل كتاب " الأدب الصغير " وكتاب " الأدب الكبير" وكليهما لعبد الله بن المقفع، وما ورد فى كتاب " عيون الأخبار " لابن قتيبة الدينورى، و " الكامل فى اللغة والأدب " للمبرد، وكتاب " اللطائف والظرائف " لأبى منصور الثعالبى النيسابورى، وأيضا كتابه " يتمية الدهر " الذى أورد فيه الحِكْمة العملية شعرا، وكتاب " التاج " للجاحظ، وكتاب " سراج الملوك "

للطرشوشى، وكتاب " العقد الفريد " لابن عبد ربه الأندلسى .

ومما ورد فى كتاب " الأدب الصغير " لابن المقفع :

– الدنيا دُوَلٌ . فما كانَ لَكَ منها أتَاك على ضَعْفِك، وما كانَ علَيْكَ لم تَدْفَعْه بقُوَّتِك . (ص ٢٨)

– وَمِنَ العِلْمِ أن تَعْلم أنك لا تَعْلَمُ بما لاَ تَعْلَم(ص٤٦)

– ألوَرِعُ لاَ يَخْدَعْ، والأريب لا يُخْدَع (ص ٥١)

– المَلِكُ الحازِمُ يَزْدَادُ برأيِ الوُزَرَاءِ الحَزمَةِ، كما يزداد البحرُ بموادّهِ من الأنْهارَ . (ص٦٦)

– ومَنْ لا إخوانَ له، فلا أهَل لهُ ؛ ومن لا أولادَ له، فلا ذِكْرَ له ؛ ومَنْ لاَ عَقْلَ له، لا دُنْيا له ولا آخِرَةَ ؛ ومن لا مال له، فلا شئ له. (ص٧٠) [٦]

ومما ورد فى كتاب " اللطائف والظرائف " لأبى منصور الثعالبى النيسابورى:

- ومن أمثال العجم : من تَبع الأسود لم يحرم لذيد الصيد " .(ص١٢)

- قال بزرجمهر : ليت شعرى أى شئ أدرك من فاته الأدب، وأى شئ فات من أدرك الأدب (ص٢٤)

- وقال بزر جمهر فى ذم المرض : إن كان شئ فوق الموت فهو المرض، وإن كان شئ مثله فهو الفقر، وإن كان شئ فوق الحياة فهو الصحة والشباب، وإن كان شئ مثلهما فهو الغنى . (ص١١٢) (٧)

ومما ورد فى كتاب " الكامل فى اللغة والأدب " للمبرد، نذكر المثال التالى :

- قال بزرجمهر: من كَثُر أَدَبُه كَثُر شَرَفه وإن كان قبلُ وضيعًا وبَعُدَ صيته وإن كان خاملا وساد وإن كان غريبا وكثرت الحاجة إليه وإن كان مُقْتِرًا (ص٤٦)

- وقيل لرجل من ملوك العجم : متى يكونُ العلمُ

شراً من عدمه ؟ قال " إذا كَثُر الأدب ونقصت القريحة ". (ص٤٦)

– وقال أردشير : "من لم يكن عقله أغْلَب خِلال الخير عليه كان حَتْفُه في أغلب خِلال الخير عليه" .(ص٤٦) (٨)

ويلاحظ أن الذوق العربى استقبل هذا النوع من الحِكَم لقبوله الذوق الفارسى، فالحِكَمُ التى تنسب لأكثم بن صيفى فى الجاهلية والإمام على كرَّم الله وجهه فى الإسلام، وتلك التى تنسب لسادات العرب كالأحنف بن قيس وروح بن زنباع تشبه قوالبها وصيغها ما يروى فى كتب الأدب، مثل ما ورد فى كتاب " العقد الفريد " تحت عنوان " أمثال أكثم بن صيفى وبزرجمهر" ولم يُحَدَّد ما لكل منهما، فكان من الصعب التمييز فى أكثرها بين ما هو لأكثم وما هو لبزرجمهر، فيما يلى ما ورد

فى كتاب "العقد الفريد جزء ٢":

– أمثال أكثم بن صيفى وبزرجمهر الفارسى – العقل بالتجارب، الصاحب مناسب، الصديق من صدق عينيه بالغريب من لم يكن له حبيب، رب بعيد أقرب من قريب، القريب من قَرُب نفعه، لو تكاشفتم ما تدافنتم، خير أهلك من كفاك، خير سلاحك ما وقاك، خير إخوانك من لم تخبره، رب غريب ناصح الجيب، أخوك من صدقك، الأخ مرآة أخيه، مُكْرَه أخاك لا بطل، تباعدوا فى الديار وتقاربوا فى المحبة، أحْسِنْ يُحْسن إليك، ارحم تُرْحم، من بَرّ يوما برٌ به، فى كل خبرة عبرة، من مأمنه يؤتى الحذر، إذا نزل القدر عمي البصر وإذا نزل الحين نزل بين الأذن والعين، الخمر مفتاح كل شر، القناعة مال لا ينفُد، القلم أحد اللسانين، قلة العيال أحد اليسارين، ربما ضاقت الدنيا باثنين، صغير الشر يوشك أن يكبر،

يبصر القلب ما يعمى عنه البصر، الحر حرٌ وإن مسّه الضرّ، العبد عبد وإن ساعده جِدّه، من تعظّم على الزمان أهانه ، من تعرض للسلطان أذاه ومن تطامن له تخطّاه ، كل ممنوع مرغوب، كل عزيز تحت القدرة ذليل، لكل مقام مقال، لكل زمان رجال، لكل أجل كتاب، لكل عمل ثواب، لكل نبأ مستقر، لكل سرّ مستودع، بعض الكلامِ أقطع من الحسام، بعض الجهل أبلغ من الحلم، ربيع القلب ما اشتهى، الهوَى شديد العَمَى، الرأى نائم والهوى يقظان، خير العلم ما نفع، خير القول ما اتبع، شرّ العمى عمى القلب، الشباب شعبة من الجنون، الشقي من شقى فى بطن أمه، السعيد من وعظ بغيره و . . . . (٩)

علم الأخلاق فى الإسلام

وحتى نعرف نفوذ الآثار الإيرانية فى الأخلاق والحِكْمة العملية ومحيطها اللذين نشأت فيهما وكيفية تأثيرهما فى الكتب الإسلامية المشابهة، يجب أن نلقى نظرة على الآثار الأخلاقية فى الإسلام والعوامل التى أثرت فى تكوينها.

دُوِّنت فى العصور الإسلامية كتب كثيرة فى الموضوعات الأخلاقية والحِكْمة العملية، والتى يمكن القول أنها تُشَكِّل أهم قسم من أقسام الأدب الإسلامى عامة والعربى بخاصة. لكن يجب أن ننظر إلى الكتب كافة والآثار الموجودة فى الأدب العربى إلى أنها لم تستمد من منبع واحد، بل، متشعبة من أصول عديدة، ووجدت تحت تأثير عوامل مختلفة. ولا شك أن دراستها تفيد الثقافة الإسلامية والعربية.

وبالرغم من اختلاف الموضوعات الأخلاقية

والحِكَمِيّة فى هذه الكتب من حيث الموضوع، والتى يصعب تقسيمها وإرجاع كل مجموعة من الموضوعات الأخلاقية والحِكَمية إلى أصلها مرة أخرى، فإن الآثار الأخلاقية الموجودة فى الأدب العربى ومدوّنة باللغة العربية، أو بعبارة أخرى الأخلاق فى الإسلام تنقسم إلى أربع مجموعات أساسية على النحو التالى :

١) **المجموعة الأولى** : الأدب الأخلاقى ؛ وهو موضوع دراستنا، وسنتحدث عنه فيما بعد .

٢) **المجموعة الثانية** : الأخلاق الدينية ؛ وهو عبارة عن التعاليم والأحكام المبنية على أساس عقائد دينية. ولا شك أن أكبر مصدر لها هو القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف، وموضوعاتها من جنس الموضوعات التى تعد جزءا من أصول الديانة أو فروعها . ويوجد فى هذه المجموعة كتب كثيرة ومتنوعة فى اللغتين العربية والفارسية، وأشهر نموذج

هو كتاب " مكارم الأخلاق " للطُّبَرْسِى. (١٠)

٣) **المجموعة الثالثة : الأخلاق الفلسفية** ؛ وهى موضوعات علم الأخلاق التى انعكست فى المؤلفات العربية من الكتب الفلسفية اليونانية . وتختلف آثارها تماما عن كتب الدين الإسلامى، وتوجد ضمن العلوم أو المعارف التى أخذها العرب عن اليونانيين، وتعرف مادتها العلمية باسم " علم الأخلاق " وترجمت كتبها إلى اللغة العربية . وطبقا لتقسيم أرسطو يعتبر علم الأخلاق قسما من الفلسفة العملية . وقد خلف اليونانيون آثاراً عديدة ومتشعبة فى هذا الموضوع، لكن أساس هذا العلم عند المسلمين هو " أخلاق " أرسطو الذى ترجم إلى اللغة العربية وأفاد العرب منه كثيراً .

والمعروف أن الفارابى ترجم كتاب " الأخلاق " لأرسطو إلى العربية، وهو أكبر كِتَاب لدى المسلمين

فى الأخلاق الفلسفية . وهناك كتب أخرى نقلت من اليونانية إلى العربية فى هذا الموضوع، مثل : تفسير فرفوريوس " الذى ترجمه إسحق بن حنين، وأيضا كتاب "الجمهورية " و " السياسة " لأفلاطون . أما أهمها على الإطلاق فهو كتاب " أثولوجيا "، وهو مشتمل على المباحث الأخلاقية للنظرية الأفلاطونية الجديدة . وخلف المسلمون آثارا عديدة فى هذا الموضوع من الكتب الأخلاقية، وأشهر من ألف فى هذا الموضوع ابن مسكويه والإمام الغزالى وإخوان الصفا ونصير الدين الطوسى.

٤) **المجموعة الرابعة** :الأخلاق الصوفية ؛ وهى على شاكلة الأخلاق الدينية والأخلاق الفلسفية، وموضوعاتها ليست محددة. وواقع الأمر أن الموضوعات التى نقرؤها تحت هذا العنوان هى مزيج من الموضوعات الدينية والتعاليم الأفلاطونية

الجديدة، وبالتدريج حددت موضوعاتها إثر التحولات المعنوية وأخذت لنفسها لونا جديدا .

والموضوعات الأخلاقية التى تحتويها الكتب الصوفية ذات الصبغة الأخلاقية الأخرى، وتتميز بوجود خصوصية لها ؛ هو أنها تتغطى بعباءة التصوف وتظهر بمظهره وتأخذ لون وطابع التصوف، وأشهر كتب هذه المجموعة هو كتاب " إحياء علوم الدين " للإمام الغزالى . (١١)

الأدب الأخلاقى

الأدب الأخلاقى هو تلك المجموعة من التعاليم والأمثال والحِكَم والموضوعات الأخلاقية التى جمعهامؤلفوا الآثار الأدبية العربية من مختلف الثقافات، ووردت تحت عنوان " كتب الأدب " المعروفة . وَيَعدُّ كتاب " عيون الأخبار "[١٢] لابن قتيبه الدينورى أحد هذه الكتب والذى يمكن إدراجه كنموذج قيّم لهذا النوع . وهذه المجموعة من الكتب تشكل أهم وأكبر أقسام الأدب العربى، ولم تستمد الروايات الأخلاقية الموجودة فيها من مصدر واحد ولا من أصل واحد ؛ بل موادها مقتبسه من منابع مختلفة وردت غالبا دون مراعاة أو تنظيم، ومذكورة الواحدة تلو الأخرى، ثم صارت كتاباً .

وهناك عوامل خارجية أخرى غير تعاليم الإسلام أسهمت بدورها فى تشكيل التراث الأدبى الأخلاقى

باللغة العربية، نجملها فى ثلاثة مصادر على النحو التالى :

الأول : التعاليم الدينية المسيحية، وقد أثرت تأثيرا محدوداً فى الأخلاق الدينية الإسلامية .

الثانى : التراث الفارسى واليونانى المترجم إلى اللغة العربية .

الثالث : علم الأخلاق الدينى الإسلامى، وهو مبنى على أساس الأحكام الشرعية وتعاليم القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة . ويوجد فيها أيضا شئ من اللاهوت المسيحى والتعاليم الأخلاقية للديانة المسيحية وكذلك شئ من تعاليم الديانات الهندية والتعاليم الأخلاقية للديانات الهندوسية والبوذية والزردشتية وغيرها .

أما الموضوعات المنعكسة من التراث اليونانى والتى

دخلت فى مثل هذا النوع من الكتب الإسلامية فيحتمل أنها رويت عن حكماء الشرق أو فيثاغورث وأرسطو ونقلت من التراث الپهلوى إلى اللغة العربية . ويؤيد هذه الرؤية أن معظم الروايات اليونانية التى نقلت إلى التراث العربى لم تترجم عن اليونانية، حيث إن المؤلفين المسلمين انشغلوا لأول مرة بتدوين هذا النوع من الكتب الأدبية، وأهم مصادر هذا النوع كان التراث الإيرانى . وما ذلك إلا أن تأثير الأدب الپهلوى فى الأدب العربى أكبر وأظهر من تأثير أدب اليونان والرومان ؛ لأن اليونان والرومان لم يدخلوا فى الدين الإسلامى حتى يكون تأثيرهم مباشرا، بل ظلوا مستقلين غير متصلين إلا بمقدار الصلات الاقتصادية.

أما الإيرانيون فقد انتقلوا إلى العرب ذاتاً ومعنى فاندمجوا فى العرب وامتزجوا بهم، وعكفوا على تحصيل العلوم الشرعية واكتساب الفنون الأدبية .

وفى ذلك يقول أبو الحسن العسكرى إنه مَنْ تعلم البلاغة بلغة من اللغات، ثم انتقل إلى لغة أخرى أمكنه فيها من صنعة الكلام ما أمكنه من الأولى .[١٣]

وكان عبد الحميد الكاتب (ت ١٣٢ هـ) قد استخرج أمثلة الكتابة التى رسمها من اللسان الفارسى إلى اللسان العربي . وأشار إلى ذلك صراحة كارل بروكلمان فى كتابه " تاريخ الأدب العربى " ، وقال : " وحدث العسكرى فى كتابة " الصناعتين " (ص ٥١) أنه ترجم نماذج من الرسائل الفارسية فى أمور السياسة، وهى رسائل صنعها العجم فى مُلْك بنى ساسان، وكانت ذائعة الشهرة ويتميز بها طابع الأدب البهلوى، ويعارض طه حسين الذى أورد فى مقدمة " نقد النثر " أن عبد الحميد أخذ استعمال الصنعة من النثر اليونانى ولم يبيِّن كيف كان ذلك من خصائص لغة

اليونان الأصلية " [١٤]

إن أحد خصوصيات هذه الجموعة من الكتب الأخلاقية ذات الطابع الأدبى أنها تشتمل عادة على تعاليم عملية وأوامر جزئية تمس حياة الفرد والمجتمع، وليست كمثل التراث الفلسفى الذى يبحث فى كليات الأحكام الدينية . كما أنها ليست مثل كتب أخلاق المتصوفة ذات روح الزهد والفقر، بل إن موضوعاتها تمس أطراف الحياة العملية والمتعارفة بين الناس، ومشتملة على موضوعات فى تهذيب الأخلاق وتزكية النفس وحسن القول والسلوك وأمثال ذلك . وقد اقترن تدوين الكتب فى موضوع الأدب والتربية، خاصة آداب المعاشرة وأسلوب المجالسة مصاحبة الملوك ورسوم البلاط بالحياة الإيرانية قبل الإسلام، وأيضا الكتب التى دُوِّنت فى العربية فى إرشاد وتصحيح سلوكهم، مثل كتاب " كليلة ودمنة " ترجمة عبد الله بن المقفع

وكتاب " نصيحة الملوك " للإمام الغزالى [١٥] وأمثالها التى دونت فى اللغة العربية، أو كتاب " سياست نامه " للوزير نظام الملك الطوسى [١٦] فى اللغة الفارسية، وقد كانت جميعها ذات منابع إيرانية .

كتب النصائح البهلوية

كان الإيرانيون فى العصر الساسانى يهتمون بكتب النصائح والحِكَم، وكانوا يطلقون على عناوينها اندرزنامه " و " پندنامه "، وهى مشتملة على مواعظ ووصايا فى الآداب والأخلاق منسوبة إلى الملوك الساسانيين وحكماء إيران القدماء . ويعلل آرثر كرستنسن على ذلك بأن الإيرانيين فى العصر الساسانى عندما استقبلوا ترجمة كليلة ودمنة (هى فى اللغة البهلوية " كليك ودمنك ") كان بلهفة وشوق . وهو كتاب يشتمل على موضوعات أخلاقية أشبه بالنصائح . وكان الإيرانيون فى ذلك العهد يهتمون بالكتب المدونة فى النصيحة والحكمة العملية فى الأدب البهلوى . (١٧)

ويذكر محمد محمدى فى مقاله بعنوان " كتاب التاج للجاحظ ،علاقته بكتب " تاجنامه " فى الأدب الفارسى

الساساني" أنه قد وصل إلينا قسم من هذه الكتب بنصوصها البهلوية أو مترجمة إلى العربية . وقد كانوا يضيفون اسم المؤلف إلى هذا العنوان تمييزا له عن سواه، مثل " أندرزاوشتردانا " و " أندرزخسروگواذان" (أي وصايا كسرى بن قباد آنوشروان ") ومن الذين اشتهر باسمهم كتاب بعنوان " اندرزنامه " :" آذرپاد مارسپندان " وابنه " زردشت آذرپاد " وحفيده " آذرپاد زردشت " و " بخت آفريد " و " بزرجمهر " و " بهزادفيروز " و " آذرفرنبغ فرخ زاد " ، وهم حكماء عاشوا في العصر الساساني . وقد نقل مسكويه قسما من ترجمة " أندرزآذرپاد " باسم " مواعظ آذرپاد"، وذلك في كتابه " أدب العرب والفرس " المعروف باسم " جاودان خرد " الذي حققه ونشره عبد الرحمن بدوي باسم "الحكمة الخالدة " (يراجع ص٢٦) ، وأيضا ترجم محمد كيوان پور مكرى

" أندرزخسرو گواذان " ، أى وصايا كسرى أنوشروان إلى اللغة الفارسية وطبعه بأصله المكتوب باللغة البهلوية ومعه الترجمة الفارسية فى طهران سنة ١٩٤٧م .[١٨]

وانعكست حالة العشق والعلاقة القوية لكتب النصيحة والحكمة العملية فى كتب المؤلفين المسلمين، ولأجل نشرها والعمل بها نقلوا عنها القصص والحكايات.

يقول الجاحظ فى كتابه " المحاسن والأضداد " : " إنه فى تاريخ الإيرانيين حوادث عظيمة وأيضا مواعظ وحكم عامة المنفعة وأيضا فى الأمور التى تشير إلى عُلُوّهم وعظمتهم " .[١٩] كذلك ورد فى كتب الجغرافيين والسائحين الأوائل ضمن مشاهداتهم أنهم رأوا بعض الآثار الإيرانية فى عصور ما قبل الإسلام وكتبوا عن مشاهداتهم وما جمعوه من أخبار. وهذا

دليل على أن كُتَّاب العصر الساساني كانوا يهتمون بالتراث الأخلاقي، وباعثا على أن يدونوا عبارات تشتمل على نصائح وحكم بدلا من تزيينها بالصور والرسوم على أغلب أطرزة الملابس أو أطراف السجاجيد أو الموائد أو في وسط بعض الكئوس أو على الخاتم، مثلما كان منقوشا على خاتم كسرى أنو شروان " بِهْ مِهْ نَهْ مِهْ بِهْ " ومعنى ذلك " الأجود هو الأكبر وليس الأكبر هو الأجود. " [٢٠] ونصادف الكثير من تلك العبارات الحكمية فى ثنايا كتب التاريخ والأدب المنقولة عن " تاج ملك " أو " حائط مبنى " أو غير ذلك، ويتحدث المسعودى فى كتابه " مروج الذهب " عن منضدة كبيرة تخص أنوشروان مكتوب على حافتها نصائح حكمية بجواهر متنوعة . وهذا ما ذكره المسعودى : " وكان لأنوشروان مائدة من الذهب عظيمة عليها أنواع من الجواهر مكتوب عليها

من جوانبها : ليهنه طعامه مَنْ أكله من حِلِّه، وعاد ذوى الحاجة من فضله، ما أكلتهُ وأنت تشتهيه فقد أكلته، وما أكلته وأنت لا تشتهيه فقد أكلك ".[٢١] وتوجد فى الأدب الفارسى الحديث منظومة من هذا القبيل من التراث القديم تعرف باسم " راحة الإنسان " أو " پندنامه أنوشيروان "، ومذكورة فى المقدمة أن موضوعاتها الحِكَمية كانت مدوّنة على تاج أنوشروان.[٢٢]

والظاهر أن كتب النصيحة المدونة فى العصر الساسانى كانت تعرض موضوعات ذات نظرة أخلاقية أكثر من النظرة الدينية الزردشتية . ثم إن هذا النوع من الكتب راج لدى الموابذة [٢٣] أكثر من الكتاب العاديين حتى أصبح من المتعارف عليه أن الذين دونوا هذه الكتب يعدون من رجال الدين الزردشتى. ويوجد فى الأدب البهلوى المتداول بين أيدينا حاليا

بضع رسـائل باسم " اندرز " محتوياتها من الآثار الإيرانية القديمة، ويحتمل أن تكون أغلبها مستمدا مـن تراث العصر الساسانى، مثل رسالة "اندرز او شنردانا " ورسالة " رسالة آذرپاد مارسپندان " ، وهى التى نقل مسكويه قسما من ترجمتها باسم " مواعظ آذرپاد " أما الرسالة الأولى وهى " اندرز اوشنردانا " فقد طبعها العالم الزردشتى الپارسيسى" أرواد بهمن جى نوسروانجى دهابر " وقدم لها بمقدمة مفيدة وقيمة باللغة الإنجليزية شملت النصائح التى كانت متداولة فى العصر الساسانى، وذكر أيضا أن بضع شخصيات دينية زردشتية كبيرة عرف عنهم تدوين النصائح أمثال " آذرپاد مارسپندان " و " بهزاد فيروز " و " آذر فرنبغ فرخ زاد " . كما شملت المقدمة معلومات عن كبير النصحاء " اندرزبد " أو " هندرزبد " والذى

ذكـره كرستنسن أنـه كـان مـن ملازمـى الملـك فى رحلةالصيد[٢٤] وهذا يعنى أنه كان من كبار رجـال الدولة والبلاط ومن المقربين للملك .

والظاهر أن تدوين الكتب التاريخية والأخلاقية وكتب النصيحة كان معروفا ومنتشرا فى إيران الساسانية ووجد رواجا كبيرا، وقد ازداد الاهتمام به منذ عصر كسرى أنوشروان وما تلاه، كما ترجمت إلى اللغة البهلوية بعض الآثار الأخلاقية والحكمية من الهندية واليونانية اللتين أثرتا فى حركة الحكمة الفارسية . وقد بقيت روايات كثيرة من حكماء اليونان أمثال فيثاغورث وأرسطو وغيرهما فى كتب الأخلاق الإيرانية، وأن هذه الروايات اليونانية دخلت الأدب العربى عن طريق الكتب البهلوية، وأن العرب عرفوا هذا النوع من التراث الأخلاقى اليونانى كما عرفه الإيرانيون فى العصر الساسانى.

ماورد فى كتاب " الفهرست " لابن النديم من كتب المواعظ والحكم :

ذكر ابن النديم فى كتابه " الفهرست " تحت عنوان " أسماء الكتب المؤلفة فى المواعظ والآداب والحكم للفرس والروم والهند والعرب مما يعرف مؤلفه أولا يعرف " [٢٥] ، ذكر فهرسا من هذا النوع من الكتب المترجمة من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية، ذكر فيه أربعة وأربعين كتابا منهم خمسة عشر كتابا مترجما من اللغة البهلوية، أما البقية فلعل مجموعة منها مترجمة أو مقتبسة من التراث البهلوى، حيث إن بعض أسمائها لا تقرأ نتيجة التحريف . وعلى كل حال فإن هذه القائمة أمدتنا بقسم من الكتب والرسائل الأخلاقية والحِكَمية الإيرانية المترجمة إلى اللغة العربية، وبقيت آثارها فى الأدب العربى حيث تشد الأنظار إليها لأهميتها .

وفيما يلى ثَبْت بالكتب الخمسة عشر المؤلفة فى المواعظ والآداب والحِكَم للفرس التى ذكرها ابن النديم مترجمة أو مقتبسة من التراث البهلوى :

١- كتاب زاد الفرّوخ فى تأديب ولده .

٢- كتاب مهراد وحسيس الموبدان إلى بزرجمهر بن البختكان .

٣- كتاب كسرى إلى ابنه هرمز يوصيه حين اصطفاه الملك وجواب هرمز إيّاه .

٤- كتاب ملك من الملوك الخالية إلى ابنه فى التأديب.

٥- كتاب عهد كسرى إلى من أدرك التعليم من بيته.

٦- كتاب عهد أردشير بابكان إلى ابنه سابور .

٧- كتاب موبدان موبد فى الحِكَم والجوامع الآداب .

٨- كتاب عهد كسرى إلى المرزبان وإجابته إياه .

٩-كتاب ما كتب به كسرى إلى المرزبان وإجابته إياه.

١٠- كتاب إرسال ملك الروم الفلاسفة إلى ملك الفرس يسأله عن أشياء من الحكمة .

١١- كتاب ما أمر به أردشير باستخراجه من خزائن الكتب التي وصفها الحكماء في التدبير .

١٢- كتاب سكر بيرى بن مرديود لهرمز بن كسرى إلى جواسب وجوابها .

١٣- كتاب كسرى إلى زعماء الرعيه في الشكر .

١٤- كتاب سيرت نامه تأليف حداهود بن فرخزاد .

١٥- كتاب على بن زين الأنصارى في الآداب والأمثال على مذاهب الفرس والروم والعرب . (٣٦)

وهذه الكتب التي ذكرها ابن النديم بعد استبعاد الخمسة عشر رسالة وكتابا التي ثبت أصلها البهلوى لما تحمله عناوينها من أسماء إيرانية، أو بواسطة تحريف الكلمة أو عدم وجود اسمها، فهي إما مؤلفات

وضعت فى العصر العباسى الأول، وهو عصر نفوذ الإيرانيين السياسى والثقافى، ويحتمل تأثير الكتب البهلوية فيها، وإما أنها دونت غير معلومة الأصل والمنشأ وإن كانت بعض موادها مأخوذة من التراث الإيرانى .

أول الكتب التى ذكرها ابن النديم هو " كتاب زاد الفروخ فى تأديب ولده " وهو غير موجود حاليا، والظاهر أن اسمه الفارسى الصحيح " زادان فرخ " ، وهو تلك الشخصية المرموقة التى كانت تعيش فى العصر الساسانى حتى ينسب إليه كلام حِكَمى . ولعله أحد الموابذة، أو أحد كبار رجال البلاط فى ذلك العصر . وقد ذكر الطبرى ضمن الأشخاص الذين قتلوا شهر بران، شخصية إسمها زادان فرخ بن شهر داران [٢٧] ، ويحتمل أن يكون هذا الكتاب أيضا منسوبا إليه . وعلى أية حال لا يوجد دليل قطعى

على هذا الاحتمال . ويدل الكتاب من عنوانه أنه من نوع كتب الحكم أو النصائح، والتى كانت موجودة فى العصر الساسانى ونظيرها فى الأدب البهلوى الحالى " أندرزپاد مار سپندان " أو " پندنامه أنوشيروان " أو " پندنامه بزرجمهر " .

أما الكتاب الثانى وعنوانه " كتاب مهراد وحسيس الموبدان إلى بزرجمهر ابن البختكان "؛ فطبقا للمصادر التاريخية وصحة أسماء الأعلام البهلوية فإن كاتب هذا الكتاب هو " مهر آذرجشنس " وجّهه إلى بزرجمهر بن البختكان وزير كسرى أنو شروان. وذكر ابن النديم أن الكتاب يبدأ بالحكمة التالية :

" إنه لم يتنازع الرأى متنازعان أحدهما مخطئ والآخر مصيب ". (٢٨)

وقد حاول عدد من الباحثين تصحيح الاسم " مهراد وحسيس " ومحاولة تقريبها إلى شخصية

واقعية، نذكر منهم المستشرق " فلوجل " ناشر هذا الكتاب والذى لم يتمكن من قراءة الاسم الصحيح، ثم تلاه المستشرق " يوستى " (Justi) فصحّح الاسم حيث ورد فى مكان آخر من كتاب الفهرست لابن النديم ضمن كتب على بن عبيدة الريحانى .[٢٩] وذكر له ثلاثة كتب مترجمة من البهلوية ، وهى : كتاب نهر أرد حسيس، وكتاب كيلهراسف الملك ، وكتاب ورود و ودود، وبعد اجتهادات وفرضيات شاقة تمكن يوستى من تصحيح الاسم وهو " مهر آذر جنشنس " . وهذا مع الإحاطة بأن شكل الحرف البهلوى يمكن نطقه على حروف عديدة قد تصل إلى خمسة حروف هجائية وكلها ذات رسم واحد .

والكتاب الثالث الذى ذكره ابن النديم وعنوانه " كتاب عهد كسرى إلى ابنه هرمز يوصيه حين اصطفاه الملك وجواب

هرمز إياه ". وقد أجرى المستشرق الروسى "اينوسترا نزيف " (Inostranzev) دراسة حول هذا الكتاب فى كتابه الروسى "تأثير الإيرانيين فى الأدب الإسلامى " بعد الدراسة التى قام بها فلوجل الذى أثبت أن كسرى المدرج فى هذا العنوان هو كسرى أنوشروان وخرج اينوسترانزيف بأن هذا الكتاب أو نصفه الأول يشتمل على رسالة كسرى بعد أن طبقها على الرسالة الموجودة حاليا باسم " اندرزخسرو " المعروفة فى الأدب البهلوى ، وذكر أيضا أنها النسخة التى آفاد منها الشاعر الفردوسى الطوسى عند نظمه " الشاهنامه " (كتاب الملوك)، وكانت تشتمل فقط على كتاب كسرى لأنه فى شاهنامته نقل موضوعات من هذه الرسالة ولم يشر إلى ردّ هرمز [٢٠].

والكتابان اللذان ذكرهما ابن النديم تحت عنوان

" كتاب عهد كسرى إلى من أدرك ابنه التعليم "
و " كتاب عهد كسرى أنوشيروان إلى ابنه الذى يسمى " عين البلاغة "، فإن اينوسترانزيف يحتمل أن تكون العناوين الثلاثة ليست سوى اسم كتاب واحد ، ويذكر أيضا أنه لما كان ابن النديم ورّاقا، وأن الكتب التى ذكرها فى كتابه الفهرست أو شاهدها بنفسه أو كان يمتلكها، ومع سماعه أوصافها من أشخاص موثوق بهم ليس ببعيد أن كتابا واحداً يحمل ثلاثة عناوين مختلفة. (٣١)

أما كتاب " عهد أردشير بابكان إلى ابنه سابور " فإنه كان يشتمل على حكم ومواعظ من أقوال أردشير بن بابك (مع الإحاطة بأن الألف والنون فى " بابك " هى نسبة الأبوة فى اللغة الپهلوية) إلى ابنه شاهپور ومعربها سابور وقد نال هذا الكتاب أهمية كبيرة وشهرة لدى المسلمين بعد ترجمته

من اللغة البهلوية إلى اللغة العربية . وذكر ابن النديم أن أبا الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى ترجم كتاب" عهد أردشير " شعرا [٣٢] وذكر ابن النديم أنه من الكتب العربية المهمة عند تطرقه إلى الكتب الجيدة، فقال : " الكتب المجمع على جودتها : عهد أردشير، وكليلة ودمنة، ورسالة عمارة بن حمزة الماهانية واليتيمه لابن المقفع ورسالة الحُسْن لأحمد بن يوسف.[٣٣] كما عدّه ضمن الكتب العشرة من بين التراث الأدبى الجيد كافة باتفاق الجميع [٣٤] ومن دراسة المصادر الأدبية المدونة فى العصر العباسى الأول نجد أن هذا الكتاب كان رائجا ومشهوراً.إن الوصف الذى قدمه أبو حنيفة الدينورى عن الكتاب يؤيد بوضوح أهميته فى العصر الساسانى والعصر الإسلامى، يقول الدينورى فى سيرة أردشير: كتب عهده الشهير إلى الملوك بعد

أن امتثلوا لأمره وأحاطوه وتبركوا بعهده لهم وعملوا على حفظه والعمل به وصار هذا درسهم ونصب أعينهم [٣٥] .

ووصل إلينا قسم من الترجمة العربية لهذا الكتاب، وهو المعروف باسم " عهد أردشير " ، ونشر أحمد تيمور باشا العالم المصرى منتخبات منه عن نسخة مخطوطة مدونة فى سنة ٧١٠ هجرية، ونشرها فى كتاب " رسائل البلغاء " .

ويعرف أردشيرين بابك فى كتب الأدب العربى بالعقل والتدبير والعلم والحكمة ونقلت الكتب العربية كثيرامن أقواله الحكمية؛ ولا شك أن سبب عظمة هذه الشهرة يعود إلى "عهدنامه" وترجمتها المنظومة، وشقت طريقها عبارات عن أقواله مأخوذة من هذا الكتاب، حتى يمكن القول أن عبارات الترجمة العربية تتشابه تماما مع أصل هذا الكتاب البهلوى .

ويذكر " اينو سترانزيف " أن "عهد أردشير " كان باعثا على تأليفات من هذا النوع فى الأدب العربى مثل " اليتيمة " لابن المقفع ورسائل أحمد بن يوسف كاتب المأمون الخليفه العباسى وغيرهما، فإنها نماذج مطابقة لكثير من موضوعاتها . بل ويمكن القول بوجودها في كتب عديدة . يقول المسعودى فى كتابه " مروج الذهب " أنه ينسب كتاب إلى أردشير يسمى " كار نامه " . وفي مكان آخر من كتابه يذكر أنه يشمل على أخباره وسيرته وشرح حروبه، ويقول : "ولأردشير بن بابك كتاب يعرف بالكارنامج (فى اللغة البهلوية " كارنامك "، فيه أخباره وحروبه ومسيره فى الأرض وسَيْرِه " [٢٦] وأيضا ورد فى كتاب"الفهرست " لابن النديم ضمن الكتب التى نظمها أبان بن عبدالحميد اللاحقى (ت ١٩٣هـ /٨٠٩م) وكان أديبا شاعرا ومعاصراً للخليفة العباسى

هارون الرشيد واختص بنقل الكتب المنثورة إلى الشعر المزدوج، كتاب باسم "سيرة أردشير" نظمه شعرا .[٣٧] ومن هنا يمكن احتمال أنه غير كتاب "عهد أردشير" الذى كان مشتملا على موضوعات أخلاقية وأدبية ونظمه البلاذرى، وعدّه ابن النديم أحد النقلة من اللسان الفارسى إلى العربية .[٣٨]

ومع وجود هذا الكم عن أردشير وما كتب عنه يمكن أن نتوصل إلى كافة المعلومات التى ذكرت عنه حيث إن جميعها تتعلق بكتاب واحد هو كتاب "عهد أردشير". ونتصور أن نفس الكتاب نظم أكثر من مرة. وكان يشاهد الكثير من الكتب على شاكلة هذا العمل بين الآثار المترجمة مما يدل على أن هذا الكتاب كان مورد اهتمام الأدباء والعلماء؛ شأنه فى ذلك شأن كتاب كليلة ودمنة" الذى نظم بضع مرات .

كتاب آخر من هذ النوع ألفه " الموبدان موبد "

فى الحِكْمة والأدب ، ولم يذكر ابن النديم عنه شيئا سواء اسم الكتاب أو اسم مؤلفه . وهناك كتاب آخر يحتوى على رسائل بين كسرى وأحدالمرازبة والنقاش الذى دار بينهما . ويميل انيوسترانزيف إلى أن هذا الكتاب يتعلق بحادثة تاريخية فى عصر أنوشروان، وهى فتح اليمن. وكما نعلم أنه فى عهد أنوشروان استولى الأحباش على اليمن، فطلب اليمنيون المساعدة من كسرى، فأعد كسرى أنوشروان جيشا وأمّر عليه أحد قادته ذكره الطبرى أن اسمه " وهرزان "، وأنه من المرازبة وأرسله لمساعدتهم، وطَرَدَ وهرزان الأحباش من اليمن وحكم مدة هناك باسم " ملك إيران " (شاهنشاه إيران) [٣٩] . وذكر كل من الدينورى فى كتابه " الأخبار الطوال " [٤٠] والطبرى فى تاريخه [٤١] ضمن شرح هذه الواقعة رسائل تشير إلى أن المرزبان كتب إلى كسرى، فرد عليه . ويؤيد

محمد محمدی فی کتابه الفارسی " فرهنگ ایرانی وتأثیر آن/تمدن اسلام وعرب (الثقافة الإیرانیة وتأثیرها فی الحضارة الإسلامیة والعرب) رأی المستشرق الروس اینوسترانزیف أن هذا الکتاب یحتمل أنه کان مجموعة من تلك الرسائل، وأنها تتحدث عن شرح أحداث الیمن وأعمال کسری المتعلقه بالإدارة وطریقة الحکم هناك [٤٢]

ویذکر ابن الندیم کتابین آخرین لا توجد معلومات آخری عنهما فی أی مرجع آخر ؛ لکن یعلم من نفس اسمیهما أنهما کانا مشتملین علی مباحث فلسفیة ؛ عنوان أحدهما " کتاب المسائل التی أنفذها ملك الروم إلی أنوشروان علی ید بقراط الرومی [٤٣] والآخر ورد اسمه علی النحو التالی " کتاب إرسال ملك الروم الفلاسفة إلی ملك الفرس یسأله عن أشیاء من الحکمة. [٤٤] ومهما یکن من أمر فإنه لم یتحقق أی

دراسة عن هذين الكتابين، ولكن يُحْتمل أنهمايتصلان بهجرة بعض فلاسفة اليونان في عصر أنوشروان، أو وجود صلات ثقافية بين ملكي الدولتين الساسانية والبيزنطية .

وهناك بعض كتب أخرى غير ما ذكرنا فى الأدب الأخلاقى الإيرانى وردت فى كتاب "الفهرست" لابن النديم، أحدهما كتاب مشتمل على مجموعة من الموضوعات الأخلاقيه وأقوال حِكَمِية منسوبة إلى حكماء مختلفين عنوانه " كتاب ما أمر أردشير باستخراجه من خزائن الكتب التى وضعها الحكماء فى التدبير " . وكتاب آخر ألفّوه لهرمز بن أنوشروان عنوانه " كتاب سكربيرى ابن مرديود لهرمز بن كسرى، ورسالة كسرى إلى جواسب وجوابها " [٤٥] ويتضح من هذا العنوان أن اسم مؤلفه غير مقروء قراءة صحيحة نتيجه التحريف .

وهذا الكتاب يشتمل على رسائل تبودلت بين كسرى وجاماسب، وهو المذكور في كتاب الفهرست "جواسب" ، وأيضا ظاهر فيه التحريف . وكما هو معلوم أن جاماسب كان أحد العلماء الإيرانيين، وينسب إليه الكثير من الآثار العلمية والأخلاقية في الأدب الزردشتي . وذكر ابن النديم اسمه مع زردشت، حيث ذكر اسما هو " جاماساف " ضمن كتب النجوم في إيران . وكتاب آخر ذكره ابن النديم هو "سيرت نامة " وأورد اسم مؤلفه " حداهود بن فرخزاد" والظاهر من الاسم أنه غير محقق .

علاوة على هذه الكتب التي ذكرناها، هناك كتب من المؤكد أنها من التراث الإيراني، وترجمت من اللغة البهلوية إلى العربية، وذكر أوصافها اينوسترانزيف، وتشتمل على أحد عشر كتاباً آخر من مؤلفات العصر العباسي الأول، أي عصر النفوذ الكامل للأيرانيين

على الأدب العربى، مثل الكتاب الذى ألفه إبراهيم بن زياد للخليفة العباسى المهدى، وكُتُب محمد بن الليث لهارون الرشيد ويحيى بن خالد البرمكى . أما بقية الكتب فيعتقد أن قسما منها منقول من أصول فارسية، منها كتابان كتبهما " مهر آذر جشنس " ؛ أحدهما فى الأدب والآخر فى تدبير المنزل. كما يحتمل أن يكون كتاب " الرد على الزنادقة " من مؤلفات الزردشتيين، حيث إن كتابين منهما نسب أحدهما لعلى بن ربّن النصرانى، والآخر ترجمة ابن النديم نفسه ووضعه ضمن الكتب المترجمة من اللغة الپهلوية إلى العربية، واعتبرهما من كتب الأدب الأخلاقى مثل كتاب " أدب العرب والفرس " وأنهما من مؤلفات العصر الإسلامى تقليدا للآثار الإيرانية الساسانية المشابهة . وعلى كل حال فإن الكتب التى ذكرها ابن النديم تدخل ضمن الآثار

الأدبيـــة التى شقت طريقـها إلى الأدب العربى ضمن كتب الأدب والأخلاق وكانت أصولها يونانية ولكنها انتقلت من خلال الآثار البهلوية .

نظرة عامة على الأدب الأخلاقى الإيرانى:

من الثابت أن الأدب الأخلاقى الإيرانى كان أحد أهم الفروع التى شقت طريقها إلى الأدب العربى من خلال الآثار البهلوية وأثّر فيها، بل كان له نفوذ عميق على أساس الأدب العربى. ونشير أيضا إلى أن التعاليم الأدبية والأخلاقية الإيرانية وجدت بأشكال مختلفة فى الأدب البهلوى، وأنه بعد ترجمتها إلى اللغة العربية قسِّمت إلى بضعة أقسام. وقد شرح المسعودى فى كتابه " مروج الذهب" تاريخ إيران مجملاً حيث أورد معلومات وافيه عن ملوك إيران [٤٦] ، وكذلك فى كتبه الأخرى، وقال فى خاتمة الباب : "وقد أتينا على أخبارهم وسِيَرهم ووصاياهم وعهودهم ومكاتباتهم وتوقيعاتهم وكلامهم عند عقد التيجان على رؤوسهم ورسائلهم وسائر ما كان من الحوادث فى أعصارهم . . . .

. . . فيما سلف من كُتُبِنا " [٤٧] وإن كانت أغلب كتب المسعودى وآثاره الأدبية غير موجوده ؛ لكن لابد أن نشير إلى أن الأدب الأخلاقى الإيرانى كان يحرز أهمية كبيرة . ثم إن ما ترجم من اللغة البهلوية إلى اللغة العربية من موضوعات التاريخ والأدب والأخلاق يشكل فى حد ذاته قسما أو نوعاً خاصا من هذه الآثار ، والتى كانت شائعة ومتداولة لدى المسعودى ومعاصريه من المؤلفين والأدباء المسلمين، مما يلزم توضيح كل عنوان منها على حدة.

الأخبار والسير :

الكتب التى ذكرها المسعودى فى كتابه " مروج الذهب " وابن قتيبة الدينورى فى " عيون الأخبار " والجاحظ فى "التاج " و"المحاسن والأضداد " والثعالبى فى " غرر أخبار ملوك الفرس " تحت عنوان كتب " الأخبار " و " السير " عبارة عن مجموعة من

الآثار موضوعها التاريخ العام، أو تاريخ وسيرة الملوك والعظماء والإيرانيين ترجمت من اللغة البهلوية إلى العربية . والآثار الموجودة فى البهلوية فى هذا الموضوع تنقسم إلى قسمين : الأول، آثار تشتمل على التاريخ العام من نوع " خداى نامة " (وبالبهلوية خُوَتَاى نامك) وأمثالها، والثانى كتب عن سيرة أحد الملوك أو القادة المعروفين وشرح الأحداث التى تخصهم . ويطلق عليها الإيرانيون " داستان ". والظاهر أن هذه الكتب بنوعيها كانت موجودة فى الفترة قبيل عصر المسعودى وابن النديم وغيرهما. والمقصود هنا " الأخبار " فى المجموعة الأولى، و " السير " فى المجموعة الثانية .

وقد خص ابن النديم المجموعة الثالثة من الكتب البهلوية المترجمة إلى العربية بكتب التاريخ والسير، وأطلق عليها " أسماء كتب الفرس فى السير

والأسمار الصحيحة التى لملوكهم " ، وذكر ما يلى :

١ – كتاب خداى نامه.

٢ – كتاب رستم وأسفنديار ترجمةُ جبلة بن سالم.

٣ – كتاب بهرام شوش ترجمةُ جبلة بن سالم .

٤ – كتاب الكارنامج فى سيرة أنوشروان.

٥ – كتاب التاج وما تفاءلت به ملوكهم.

٦ – كتاب دارا والصنم الذهب.

٧ – كتاب اثنين نامه.

٨ – كتاب شهريزاد مع پرويز.

٩ – كتاب بهرام نرسي.

١٠– كتاب أنوشروان. (٤٨)

وكتاب "خداى نامة" (خُوَتَاى نامك) أى كتاب الملوك " هو التاريخ الفارسى الكبير الذى سمي فى

العربية " سير الملوك " أو " سيرة ملوك الفرس "
وكان هذا الكتاب التاريخ الرسمى فى العصر
الساسانى . وقد استمدت كتب التاريخ العربية
والفارسية من " خداى نامة " مثل " الأخبار الطوال "
للدينورى، و " تاريخ الطبرى " و " غرر أخبار ملوك
الفرس " للثعالبى و " الشاهنامة " للفردوس الطوسى
و " تاريخ البلعمى " لأبى على محمد البلعمى.
وأفاضت كتب " خداى نامة " بالحديث عن الملوك
الثلاثة المشهورين من ملوك الأسرة الساسانية
ونعنى بهم أردشير بن بابك وكسرى أنوشروان
وخسرو پرويز، ورُوِى فى كثير من كتب التواريخ
والأدب الكثير عن سيرهم وأعمالهم وأقوالهم
وتعاليمهم، أو عن الحكايات والقصص التى حيكت
حولهم أكثر من سواهم .(٤٩)

وعندما تحدث حمزة بن الحسن الأصفهانى فى

كتابه " تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء "عن ملوك إيران ذكر الآتى : " فى ذكر طبقات ملوك الفرس الأربع ذكرا مرسلا مجرّدا من الأخبار والسير والأوصاف - وملوك الفرس على تطاول أيام ملكهم مع اجتماع كلمتهم كان يلزم طبقاتهم الأربع أربعة أسماء :

الفيشدادية والكيانية والأشغانية والساسانية وتواريخهم كلها مدخولة غير صحيحة لأنها نقلت بعد مائة وخمسين سنة من لسان إلى لسان ومن خط رقوم الأعداد إلى خط متشابه رقوم العقود، فلم يكن لى فى حكاية ما يقتضى هذا الباب ملجأ إلا إلى جميع النسخ المختلفة النقل فاتفق لى ثمانى نسخ، وهى كتاب " سيرة ملوك الفرس " من نقل ابن المقفع، وكتاب " تاريخ ملوك الفرس " المستخرج من خزانة المأمون، وكتاب " سيرة ملوك الفرس"

من نقل زادوية بن شاهوية الأصبهانى، وكتاب " سيرة ملوك الفرس " من نقل أو جمع هشام بن قاسم الأصبهاني، وكتاب " تاريخ ملوك بنى ساسان " من إصلاح بهرام بن مردانشاه موبد كورة شابور من بلاد فارس . فلما اجتمعت لى هذه النسخ ضربت بعضها ببعض حتي استوفيت منها هذا الباب (٥٠) .

وفى مكان آخر يقول حمزة بن الحسن الأصفهانى ما يلى :

" الفصل الثانى من الباب الأول – فى إعادة ذكر بعض ما مضى فى الفصل الأول من التاريخ مع شرح له أتى به موسى بن عيسى الكسروى فى كتابه . قال إنى نظرت فى الكتاب المسمى " خداى نامه " ، وهو الكتاب الذى لما نقل من الفارسية إلى العربية سمى كتاب " تاريخ ملوك الفرس" ، فكرّرت

النظر فى نسخ هذا الكتاب وبحثتها بحث استقصاء فوجدتها مختلفة حتى لم أظفر منها بنسختين متفقين وذلك كان لا شتباه الأمر على الناقلين لهذا الكتاب من لسان إلى لسان " (٥١)

الوصايا :

الآثار الفارسية الپهلوية الموجودة فى الكتب العربية ومعروفة باسم " الوصايا " هى عبارة عن موضوعات حِكَمية ونصائح، رويت عن كل ملك ساساني وهو يوصى أبناءه أو وزراءه أو عمّاله، أو يقولها وهو فى حالة احتضاره،أو قرب انتهاء أجله. والظاهر أنه كانت توجد موضوعات كثيرة من هذا القبيل فى الأدب الپهلوى، ونقلت كمية منها إلى اللغة العربية لا بأس لها . ويوجد بعض هذه التعليمات الأخلاقية فى " تاريخ الطبرى " و " تاريخ حمزة

الأصفهانى " و " الأخبار الطوال " للدينورى، والكثير فى " شاهنامة " الفردوسى الطوسى . كما أن كتب الآدب العربى، مثل " عيون الأخبار " للدينورى وغيره ليست خالية منها. وكان من عادة أبى القاسم الفردوسى الطوسى عند نظمه الشاهنامة أنه كان بعد أن يسرد تاريخ حياة أغلب الملوك الساسانيين وطريقة وفاتهم يذكر موضوعات كثيرة من نصائحهم . أما حمزة بن الحسن الأصفهانى فإنه كان يضع عبارات حِكَمِية لكل ملك ساساني، والظاهر أنها مأخوذة من وصاياهم التى رويت عنهم .

ولا شك أن هذه المجموعة من الآثار الأخلاقية التى وردت فى ثنايا كتاب " خداى نامة" وهو التاريخ الكبير لإيران قد وصل إلى المسلمين، ويحتمل أنها كانت رسائل مستقلة متضمنة هذا النوع من الوصايا فى الأدب البهلوى . ونورد فيما يلى شيئا من هذه

الوصايا ، نبدأها بوصية أردشير بن بابك لولده سابور نقلا عن كتاب الشاهنامة " ثم إن أردشير مرض بعد أن أتت عليه ثمان وسبعون سنة . فاستحضر ولده سابورة وعهد إليه وأوصاه وصية قال فى آخرها: وإنى ملكت اثنتين وأربعين سنة، وبنيت ست مدائن كالجنان المزخرفة . وها أنا أرتحل إلي الناووس ثم إما إلى نعيم وإما إلى بوس . فعليك بالعدل بين الرعية، والإحسان إلى الخليقة. ثم مضى إلى سبيله " . [٥٢]

وذكر المسعودى فى كتابه " مروج الذهب " تحت عنوان " من وصايا أردشير وكتبه " ما يلى : " وكان مما حفظ من وصية أردشير لابنه سابور عند نصبه إياه للمُلْك أن قال له: يا بنيْ، إن الدين والملك أخوان، ولا غنى لواحد منها عن صاحبه ؛ فالدين أس المُلْك، والمَلِك حارسه، وما لم يكن له أس فمهدوم، وما لم يكن

له حارس فضائع " . [٥٢]

ويذكر الفردوسى فى شاهنامته وصية الملك هرمز ابن سابور بن أردشير ، ما يلى :

"ولما دنت وفاته (أى هرمز) استحضر ولده، وكان يسمى بهرام، وعهد إليه وأوصاه وقال : أيها الولد الطاهر المستعلى على الخلق بالرجولية والعلم . أصغ إلى المتظلمين، واصفح عن المسيئين، وإياك والحقد والكذب . ومن يكن نمّاما أو جاهلاً أو محتالا فلا يجدن له عندك مجالا . وأعلم أن قلة الحياء وكثرة الكلام يسوّدان وجه صاحبهما بين الأنام . واتخذ العقل سيدا والغضب عبداً، ولا تحتد علي المتقين . وتجنب الحرص فإنه يورث الجبن والغيظ . وآثر الحلم والسداد، وتجنب الإلتواء والفساد . وإياك وما يورث قبح الأحدوثة . وإياك والعجلة فإنها تورث الندامة . وعليك بالرفق فهو مادة الاستقامة . ولا تكن نزقا

حديدا ولا متوانيا بليداً، وليكن عقلك بين هاتين الحالتين وسيطا . ولا تقربنّ طالبا للمثالب والمعايب ولا تطمع فى صداقة العدو الموارب . [٥٤]

العهود :

وضمن ما نقلناه من كتاب " الفهرست " لابن النديم بضع كتب من هذه المجموعة، مثل " عهد أردشير بابكان إلى ابنة شاهبور " ، وكتاب " عهد كسرى إلى ابنه هرمز يوصيه حين اصطفاه الملك وجواب هرمز إياه "، وكتاب " عهد كسرى إلى من أدرك التعليم من بيته " ، وكتاب " عهد كسرى أنوشيروان إلى ابنه الذى يسمى عين البلاغة " وأمثالها . والظاهر أنه كانت توجد كتب كثيرة ومهمة فى العَهْد فى الأدب البهلوى، ووردت موضوعات أدبية كثيرة منها فى الأدب العربي .

والعَهْد أو النصيحة، فى الفارسية " اندرز " كانت

عبارة عن القوانين والأوامر التى رويت عن الملوك الساسانيين في أثناء فترة حكمهم تتعلق بموضوعات مختلفة من قبيل خطب العرش وطريقة ورسم اعتلاء الملوك لعروشهم، ومضامين أخلاقية فى الخطاب الملكى لأبنائهم أو عظماء الدولة . ويقال إنه توجد رسائل عديدة فى الأدب البهلوى من هذا النوع منسوبة إلى أكثر الملوك الساسانيين، وخاصة المعروفين منهم . وغير ما ذكره ابن النديم فى كتابه " الفهرست " هناك آثار أخرى من هذا النوع ترجمت إلي اللغة العربية؛ منها ما ذكره المسعودى " عهد شاپور " عند حديثه عن حكم شابور بن أردشير . يقول المسعودى : " وعهد سابور إلى ولده هرمز ومن تلاه من الملوك بعده، فقال : " اجعلوا علوّ أخلاقكم كعلو أخطاركم، وارتفاع كرمكم كارتفاع هممكم . وفضل سَعْيكم كفضل جَدّكم " (٥٥) وأيضا

نظـم الفـردوسى عهود كثيـرة لملوك ساسـانين نـورد منهـا عهــد كســرى أنوشــروان والذى ورد بالشكل التالى : " من كسرى أنوشروان إلى ولده هرمز . اعلم يا بنى أن الدنيا شيمـتـها الجـفـاء، وحـاصلها التـعب والعناء فـمتى ما كنت فـيـها أكثـر سروراً وانشـراحـا، وبـهـا أوفـرصـبوراً وارتـيـاحـا فـاعلم أن ذلك من حـالهـا مـؤذن بالزوال، وأنه قد حـان لك الارتحـال . ثم إننا لما أحـســسنا بالانـتـقــال من هـذه الدار التـى ورد دأبـهـا إحـالة الأحـوال طلبنا لتـاج السلطنة منك من هو تـاج مـفـرق الإقبال اقـتـداء بوالدنا قـبـاد . فـإنه عـهـد إلينا وسـمّـانا للسلطنة لما أنـاف على الثـمـانـين . ونحن قـد عهدنا إليك حين أنفنا على السـبعين وجـعلناك شـهريار الأرض . ولم نطلب بذلك غـيـر الذكـر الجـمـيل وحُسْن الأحـدوثة بعـد الموت . وأرجـو من الله تعـالى أن تكون منشـرح الصـدر مسرور القلب مـسـعـود الجد . ثم إنك

مـهمـا آمنت الناس بسلوكك سـبـيل العـدل أمكنك أن تنـام آمنـا فى ظـلال الدعــة والخـفـض . ثم لا تكن إلا حليـمـا فـإن الحـدّة أقبح أخـلاق الملوك، ولا تَحُمْ حـول الكذب فإنه يُغيِّر وجه السـعـادة وانْفِ العـجلة من قلبك ودمـاغك، فـإن العـقل يغـيب عندهـا . وكن مـائلا إلى الخير حريصـا عليـه . وأرع سـمـعـك مـواعـظ العلمـاء فى حالتى السراء والضراء ولا تقارب الشر فتقع فيه. ولا تلبس ولا تأكل غير الحلال ...."

يقـول الفـردوسى أنـه عندمـا أمـر الملك أن يكتب هذا عــهــداً بالسلطنة، فكتب ثم خــتم وسلّم إلى مــوبذ الموبذان . ولما كـتب هذا العـهد فض الحـاضـرون عقد الدموع وأوقدوا نار الحـزن بين الضـلوع . وهيهات أن يردّ الجزع أمراً مـقدورا، أو تمـحـو الدمــــوع مـا كـان فى الكتاب مستورا [٥٦]

أما عـهد قباد إلى ابنه كسرى أنوشـروان، فقد نقل

ابن الطقطقى عبارات منه تحت عنوان " عهد قباد إلى خسرو أنوشيروان " (٥٧)

المكاتبـــات :

وهى مجموعة من الآثار الأدبية والأخلاقية الإيرانية وردت إلينا على شكل رسائل، كانت تتبادل بين شخصين، وغالبا كانت ترد على شكل نصائح ؛ تكتب من والد إلى ولده . وهذه الآثار تحرز أهمية كبيرة سواء من الناحية التاريخية أو الأدبية أو الأخلاقية مدوّنة باللغة البهلوية ومنسوبة إلى الملوك الساسانيين والعظماء والعلماء الإيرانيين . وقد نقل ابن النديم فى كتابه " الفهرست " أسماء بضع كتب من هذا النوع شاهدها بنفسه، ولكن لا توجد آثار أخرى مشابهة غير ما ذكره ابن النديم وصلت إلى أيدى المؤلفين المسلمين .

وهناك رسالة بقيت فى الكتب العربية ينسب

تحريرها إلى خسرو پرويز ردًّا على ابنه" شيرويه " ، عندما سيطر شيرويه على الحكم وقَبْضِه على والده خسرو پرويز وايداعه السجن . وقد حظيت هذه الرسالة بشهرة واسعة لأنها كانت تضم مواعظ أخلاقية وتعاليم فيما يتعلق بكيفية إدارة الملك وتدبير المملكة مما يغرم به كتاب الأدب والأخلاق خاصة وأن أقوال خسرو پرويز إلى ابنه تظهره أبا حنونا يرسل نصائحه المخلصة لابنه الذى سوف يخلعه، وفنّد فيها على كل ادعاءات شيرويه وملأها بالنصائح والمواعظ. وقد ذكر كل من أبى حنيفة الدينورى فى كتابه " الأخبار الطوال " (٥٨) ، والطبرى فى تاريخه (٥٩) والفردوسى الطوسى فى شاهنامته، (٦٠) هذه الواقعة وموضوعها . وطبقا لما ذكره الطبرى أن الذى بلَّغ الرسالة إلى خسرو پرويز رئيس الكتبة (إيران دبيريد) واسمه " أسفاد جشنس " . أما الدينورى

فـذكـر أن إسـمـه " يزدان جـشنس " رئيس ديوان الرسـائل، ويذكـر الفـردوسـي أن الذى أوصل الرسـالة همـا شـخـصـان من كـبـار علمـاء الدين الزردشـتي الإيرانيين، واسمها " استاگشسب " خراد برزين " والظاهر أن " استا گشسب " و " أسفاد جشنس " و " خراد برزين " والظاهـر أن " استا گشسب " و " أسفاد جشنس " هما شخص واحد، وردا على هذين الشكلين نتيجة التحريف والتعريب ؛ وإن كانت الرسـائل الأخـرى التى ذكـرتـهـا روايتـا الفـردوسى والدينورى خالية من هذا التحريف .

وننقل فيما يلى بعض ما ورد من هذه الرسالة فى كتاب " عيون الأخبار " : " وقرأت فى كتاب التاج : قال أبرويز لابنه شيرويه وهو فى حبسه : " لا توسعنّ على جندك فيستغنوا عنك ولا تضيقن عليهم فيضجوا منك، أعطهم عطاء قَصْداً وامنعهم منعا جميلا ووسّع عليهم فى الرجاء ولا توسّع عليهم فى العطاء ". [٦١]

وأيضا ورد فى " عيون الأخبار " ما يلى : " وفى التاج أن أبرويز كتب إلى ابنة شيرويه من الحبس : " ليكن من تختاره لولايتك امرأ كان فى ضعة فرفعته، أو ذا شرف وجدته مهضما فاصطنعته، ولا تجعله امرأ أصبته بعقوبة فاتّضَع عنها ولا امرأ أطاعك بعدما أذللته ولا أحداً ممن يقع فى خلدك أن إزالة سلطانك أحب له من ثبوته، وإياك أن تستعمله ضَرِعا غَمِرا كثر اعجابه بنفسه وقلّت تجاربه فى غيره، ولا كبيرا مُدْبِرا قد أخذ الدهر من عقله كما أخذت السِنّ من جسمه " [٦٢] .

وأيضا ورد فى نفس الكتاب الآتى : " وقرأت فى كتاب أبرويز الى ابنه شيرويه وهو فى حبسه : " عليك بالمشاورة فإنك واجد فى الرجال من ينضج لك الكَىّ ويحسم عنك الداء ويخرج لك المستكين ولايدع لك فى عدوك فرصة إلا انتهزها ولا لعدوك فيك

فرصــــة إلا حصنهـا ، ولا يمنعك شدة رأيك فى ظنك ولا علو مكانك فى نفسك من أن تجمع إلى رأيك رأى غيرك فإن أحْمَدتَ اجتنيت وإن ذممت نفيت، فإن فى ذلك خصالا : منها أنه إن وافق رأيك ازداد رأيك شدة عندك، وإن خالف رأيك عرضته على نظرك، فإن رأيته معتليا لما رأيت قبلت، وإن رأيته متضعا عنه استغنيت، ومنها أنه يجدد لك النصيحة مما شاورت وإن أخطأ لك مودته وإن قصّر ".(٦٣)

ومن الطبيعى أننا لا نستطيع ذكر أية تفاصيل عن أسلوب ومحتوى ووقت إنشاء هذه الرسالة ؛ لكنه من المسلّم به أنه كانت هناك رسالة فى الأدب البهلوى، وإن كانت الشاهنامة أوردت أقوال شيرويه وخسرو پرويز على أنها رسالة شفهية . وعلى كل حال يمكن احتمال أن هذه الرسائل دونت بعد ذلك، وصارت

موضوعا أدبيا ونالت شهرة كبيرة فى الأدب البهلوى .

ومع أن الرسائل بعامة تتعلق بأحداث سياسية وتاريخية، ولكن يلاحظ أنها نصوص أدبية وأخلاقية خاصة رسالة خسرو پرويز، والتى تعد من هذه الناحية ضمن القطع الأدبية فى اللغة البهلوية . وكما رأينا أن ابن قتيبة الدينورى نقل فى كتابه " عيون الأخبار " فى خمس نقاط مطالب من رسالة خسرو پرويز . وبصفة عامة إن موضوعاتها الهداية والإرشاد والنصح فى شأن الملك والرسوم الملكية، أى المراسم أو التشريفات الملكية، من قبيل شروط وأوصاف عامل الخراج ومدح الشورى، وذم الاستبداد بالرأى وطريقة العقاب، وكذلك عن سلوك الملك وأمثال هذه الموضوعات الأخلاقية . وتوجد آثار أخرى من هذا النوع فى الأدب البهلوى ترجمت إلى اللغة العربية

غير هذه الرسالة، أمثال رسائل منسوبة إلى شابور ذكرها المسعودى فى كتابه " مروج الذهب " تتضمن رسالته إلى قيصر الروم وجوابه، وهى :
وكتب ملك الروم إلى سابور أردشير : " أما بعد، فقد بلغنى من سياستِك لجندك ، وضبطك ما تحت يدك، وسلامة أهل مملكتك بتدبيرك - ما أحببتُ أن أسلك فيه طريقك، وأركب مناهجك " . فكتب إليه سابور : نِلْتُ ذلك بثمان خصال : " لم أهزل فى أمر ولا نهى قط، ولم أخلف وعداً وعيدا قط، وحاربت للغنى لا للهوى، واجتلبت قلوب الناس ثقة بلا كره، وخوفا بلا مقت، وعاقبت للذنب لا للغضب، وعممت بالقوت وحَسَمْتُ الفضول " . (٦٤)

وهناك رسائل أخرى لشابور إلى بعض وزرائه، وأيضا رسالة بهرام الرابع إلى قادة الجيش، ورسالة خسرو الأول (كسرى أنوشروان) إلى قائد جيش

آذربيجان وغير ذلك والتى بقى منها أثر يفيد دراستنا هذه .

ويرى بعض الباحثين أن مثل الرسائل والآثار الأدبية المدونة فى كتاب " تاج نامه " البهلوى انعكست على المؤلفات الإسلامية . وهذا جائز، خاصه وأن ابن النديم عد كتاب " تاج نامه " ضمن الكتب التاريخية، ولكن يجب أن ننظر إلى هذا الكتاب على أنه يميل أكثر إلى الناحية الأدبية والأخلاقية البهلوية، ووجود كتب مقلدة لها فى اللغة العربية . وبناء على ذلك فإنه ليس ببعيد القول بأن هذه الرسائل والآثار كانت لها صبغة أدبية فى كتاب " تاج نامه " أو فى كتاب آخر كان مدونا على شاكلته ووصل إلى أيدى المسلمين .

التوقيعات :

تعد التوقيعات من الفروع المهمة فى موضوعنا، تلك التى انتقلت من الأدب الپهلوي إلى الأدب العربى. وكانت التوقيعات التى رويت عن ملوك إيران الساسانيين قد بقى أثر منها فى الآثار الإسلامية المشابهة . ومن المتعارف عليه في البلاط الساسانى فى أن كل عريضة ترسل إلى الملك سواء كانت فى أمر من أمور الدولة، أو تظلم من الحكام أو غيرهم، كان يرد عليها ظاهراً "إيران دبيربد " (كبير الكتاب) بأمر من الملك، ويكتب جوابها بعبارات مختصرة وواضحة فى ذيل العريضة، وبعد توقيع الملك عليها ترسل إلى السكرتارية (دار الإنشاء) حتى تتخذ صورة الأحكام والمراسلات الرسمية . ويذكر ابن قتيبة الدينورى فى هذا الشأن ما يلى : " حدثنا الرياشى عن أحمد بن سلام عن شيخ له قال :" كان

أنوشـروان إذا ولى رجـلاً أمَـر الكاتب أن يدع فى العهد موضع أربعة أسطر ليوقع فيه بخطه فإذا أتى بالعهد وقع فيه : سُسْ خيار الناس بالمحبة وامزج للعامة الرغبة بالرهبة وسُسْ سفلة الناس بالإخافة[٦٥]

وورد فى كتاب " المحـاسن والأضـداد " للجاحظ : " وقع عبدالله بن طاهر : " من سعى رعى، ومن لزم المنام رأى الأحلام " . وهذا المعنى سرقه من توقيعات أنوشروان فإنه يقول : هَرْكِ رَوَدْ چَرَدْ، هرك خسْبَد خواب بيند. " [٦٦]

كـذلك كـانت تجـرى نفس المراسم للفـرمـانات والرسـائل التى كـانت تكتب مـباشـرة من الملك إلى الحكـام أو المـلوك الآخرين . وهــذه الكتـابـات أو الإجـابات غـالبـاً مـا كـانت تؤدى بجـمـلات قـصـيـرة وعبـارات مـوجزة، وهى تسـمـى فى العـربيـة " توقيـع". والكاتب الذى كان يتولى هذا العمل يسمى " صاحب

التوقيع" . وكانت لدى كسرى أنوشروان أربعة خواتم توضع على الرسائل التى يوقعها ؛ خاتم للخراج فصّه من العقيق ونقشه العدل، وخاتم للضياع فصّه فيروزج نقشه العمارة، وخاتم للمعونة فصّه يا قوت كحلى نقشه التأنى، وخاتم للبريد فصّه ياقوت أحمر يتقد كالنار نقشه الرجاء " (٦٧)

وتعد التوقيعات التى تمت فى العصر الساسانى أحد الآثار الفنية والأدبية فى اللغة البهلوية، حيث إن تلك التوقيعات كانت تدون مباشرة من أقوال الملك، يمليها على كبير كتاب البلاط (إيران دبيربذ) ، والذى كان يبذل أقصى ما فى جهده إلى تهذيب الألفاظ وانسجام المعانى وتجميل الجملات، وغالبا كانت تظهر هذه القطع بشكل موضوعات أخلاقية سامية وعبارات حكمية عالية . والسبب فى هذا هو أن التوقيعات مع أنها ليست سوى أمر إدارى صادر

من الملك ذاته، ولكنها تحرز أهمية كبيرة من الناحيتين الأدبية والأخلاقية وارتقت تدريجيا، واحتلت مكانها اللائق بها في الأدب البهلوي ، وبعد ذلك أصبحت تراثا إيرانيا، وترجمت أيضا إلى اللغة العربية وصارت مورد إفادة الكتاب والعلماء .

وكان يوجد مكتب مخصوص في البلاط الملكى الساساني للتوقيعات ؛ وكل توقيع كان يصدر من طرف الملك يثبت فيه، ثم تجمع آخر كل شهر وتحفظ في خزانة الملك بعد ختمها بالشمع الأحمر . والظاهر أنه كانت توجد مجموعات من التوقيعات عن هذا الطريق في اللغة البهلوية، ثم أصبحت بعد ذلك مورد احتياج وطلب الكتّاب وأهل الأدب ؛ فا شتهرت بينهم تدريجيا .

وقد تحدث الفردوسي في شاهنامته عن توقيعات أنوشروان، وأفرد لها عنوانا خاصا هو " ذكرُ نبذٍ من

توقيعات أنو شروان " وذكر سته وثلاثين توقيعا لهذا الملك الساساني مع خلاصة موضوعات الرسائل التى وقعها [٦٨] . فمن جملة توقيعاته ما ذكر أن بعض الموابذة رفع إليه وقال : إنك تفصح للجانى عن ذنبه ثم قال إذا عاود ذنبه تأمر بصلبه وإن كان مستقيلا متنصلا عن زلته . فوقع وقال : " نحن كالاطباء . والمجرم المصرّ على الذنب كالمريض المشرف على الموت، إن امتنع عن شرب الدواء ، نسقيه شربة واحدة فيه فإذا رأيناها لا تنجح فيه غسلنا أيدينا منه وقطعنا رجاءنا عنه . والسلام " [٦٩] ورفع إليه آخر وقال : إن صاحب اليمن قال على رءوس الملأ إن أنوشروان يكثر ذكر الأموات، ويضيق الدنيا بأذاه على الأحياء . فأجاب وقال : " لا يذكر الموت الا من كان موصوفا بالعقل والذكاء ومن أعرض صفحا عن الأموات لم يستقم حاله فى أيام الحياة " [٧٠] ورفع

إليه آخر وقال : إن برزين الإصبهبذ لما برز في جموعه وجنوده وأعلامه وبنوده قال بعض أهل التنجيم : إنه لن يرى بعد هذا أبدا علي باب الملك . فوقع وقال: إن طالع الشمس والقمر لا يعتريه النحس ببرزين وغيره " (٧١) ورفع إليه آخر وقال : إن أولياء الملك يخافون عليه عند خروجه في خِفٍّ من أصحابه في متصيداته وغيرها، ويخشون، حاشاه، أن يهتبل عدو فيه غرة أو ينتهز كاشح فرصة . فوقع في جوابه " كفى بالعدل حارسا وباستقامة الدين حافظا (٧٢) ورفع إليه آخر وقال : إن رعايا الملك يشكرون الله تعالى على ما أنعم به عليهم من عدله، وسوّغ لهم من أفضاله وفضله . فوقع وقال : " الحمد لله على نعمة طيب قلوبهم ، وانشراح صدورهم " (٧٣) .

وفي العصر الإسلامي صارت هذه التوقيعات مورد اهتمام وتقليد الكتاب والعلماء المسلمين، وانتقل إلى

اللغة العربية الكثير من هذا النوع فى الأدب البهلوى وعرف طريقه إلى الكتب الإسلامية .

خطب التتويج :

كان المتعارف عليه عند الملوك الساسانيين فى أثناء توليهم العرش، أنهم يلقون خطبة مفصلة، وعادة كانت تعد هذه الخطب من القطع الأدبية العالية ، وكانت تهيأ بشكل أدبى رفيع وبلاغة رصينة . وبصفة عامة كانت تشتمل على مضامين أخلاقية عالية، ومن نفس الحكم والنصائح، وكانت رائجة تماما فى العصر الساسانى، وغالباً ما كان يشير إلى تلك الخطب أغلب الكتاب، ومدحها بعضهم لبلاغتها ونقلت كمية لا بأس بها من قطع الخطبة الملكية إلى اللغة العربية ؛ ونجد نماذج منها فى كتاب " عيون الأخبار " لابن قتيبة الدينورى كما نظم الفردوسى فى شاهنامته بعضا من أقوالهم، وهى من نوع

الحكمة والنصيحة عند ذكر بداية حكم ملك من ملوك آل ساسان، وقد اقتبس هذه الموضوعات من الخطب التى تنسب إليهم فى الأدب البهلوى . كما أورد أبو حنيفة الدينورى فى كتابه الأخبار الطوال " خطبة هرمز بن أنوشروان في يوم تتويجه، ونقل مطالب كثيرة ومفصلة من هذه الخطبة .

ونورد فيما يلى بعضا من قطع خطب التتويج، يذكر ابن قتيبة الدينورى " وقرأت فى كتاب الآيين أن بعض ملوك العجم قال فى خطبة له : " إنى إنما أملك الأجساد لا النيات وأحكم بالعدل لا بالرضا وأفحص عن الأعمال لا عن السرائر ".[٧٤]

ومما أثبته الفردوسى فى شاهنامته، نذكر الآتى :

١ – لما جلس أردشير " المُحْسِن " أخو سابور ذى الأكتاف على تخت الملك واعتصب بتاج السلطنة استحضر أكابر الإيرانيين ونصحهم ووعظهم .[٧٥]

٢ – وعندما جلس يزد جرد بن بهرام جور مجلس أبيه من تخت السلطنة وعقد التاج على رأسه وحضرته الأشراف والعلماء والأكابر فدعوا له وأثنوا عليه وهنئوه بالملك فوعظهم ونصحهم ووعدهم من نفسه بما يعود بصلاحهم وصلاح بلادهم وملازمة طريق العدل، والاتصاف بسيرة الإنصاف (٧٦).

٣ – ولما جلس قباد بن فيروز بن يزدجرد على تخت السلطنة قال للناس : إن طريقكم إليّ مفتوح بالليل والنهار . فلا تسبلوا ستور الكتمان على وجوه الأسرار . وكل ملك زيّن لسانه بصدق المقال فهو المخصوص بالعظام والإجلال . ومهما كان متكلما بغير السداد تعرض للنزاع والعناد . وإذا طهر قلبه عن الداء الدفين والحقد القديم نظرته الأصاغر والكبائر بعين التمكين والتقديم . إن الحلم عماد العقل وإن النزق مادة الذل . ومن عرف عيب نفسه فواجب

عليه أن يسكت عن عيب غيره .[٧٧]

٤ – ولما تسنّم بلاش بن فيروز بن يزدجرد سرير الملك تكلم على الحاضرين من الأكابر والقواد بكلام حسن، ووعدهم من نفسه بكل خير ثم وعظهم ونصحهم فأثنوا عليه ودعوا له، وتعجبوا من حسن عبارته وكمال عقله وموفور فضله وعلمه .[٧٨]

٥ – وعندما جلس هرمز بن كسرى أنوشروان على تخت السلطنة، فتح كلامه بحمد الله والثناء عليه، وخطب خطبة بليغة وعد فيها قوما وأوعد آخرين، وقوى بها قلوب المقوين، وأرعد فرائض المكثرين . وقال في آخر كلامه : إني أسأل الله تعالى أن يُطيل في أجلي حتى أسرّ قلوب جميع من في المملكة من أهل الفاقة والمسكنة، متجنبا عما يوغر صدور أهل التقى والعفة . وكل من كان في الدنيا يتشبه بالملوك على رأس الاعتزاز بكثرة الذخائر واكتناز الكنوز

أخرجت النخوة من دماغه ولا أترك أحدا يطلب التفوق في المملكة. ثم قام وانفض المجلس .(٧٩)

٦- ولما اعتلى العرش يزدجرد بن شهريار بن كسرى پروين، وهو آخر ملوكهم، وجلس على سرير الملك، ولبس تاج السلطنة، وحضرته الأمراء والأكابر والأعيان والأماثل، خطب فيهم قائلا : أنا الولد الطاهر الذي ورثت هذا الملك كابرا عن كابر ، وسأجذب بأعضاد الأصاغر، وأزيد في مراتب الأكابر، وأتجنب فيكم العتو والطغيان، ولا أوثر إلا العدل والإحسان . فإنه لا يبقى للملوك سوى ذكر جميل هو للإنسان عمر ثان . وما أحسن حلية العدل والدين على السلاطين . ورأيي فيكم أن أفرغ وسعي في قلع شأفة الشر، وأقصر جهدي على إحياء معالم الحق. (٨٠)

وهذه الخطب يجب الوقوف عندها؛ ذلك أنهاوسائر الآثار الأخلاقية والحكمية التي ذكرناها

ذات صبغة أدبية وفنية أكثر من غيرها . ولهذا السبب كان الكتّاب يسعون دائما أن تصاغ مثل هذه الآثار فى أجمل العبارات، وكانوا يدوّنون هذه الخطب بأسلوب رفيع الذى كان شائعا فى ذلك العصر . وكما سنرى أن هذه الصفة كانت ظاهرة فى هذه الآثار، وانعكست عند ترجمتها إلى اللغة العربية . وعلى كل حال أن مثل هذه الخطب كانت تعد قبل كل شئ أثراً أدبيا وأخلاقيا ، ولذلك توجد نماذج كثيرة منها فى الكتب العربية والإسلامية ، والثابت أن هناك تراجم بالعربية لعدد من هذه الخطب أو نتف منها .

دخول الأمثال الساسانية فى اللغة العربية

كانت توجد كمية كبيرة من الأمثال والحكم الإيرانية فى ثنايا الكتب العربية فى ثنايا الكتب العربية الأدبية . وقد حفظت إلى فترة ممتدة بطابعها الأصلى ، لكن بعد دخولها الأدب العربى أخذت شكلا عربيا مثل أكثر الآثار الثقافية الإيرانية . وقد نقل أبو محمد حسن بن عبدالله بن سعيد العسكرى فى كتابه " التفضيل بين بلاغتى العرب والعجم " (٨١) نقلا عن أبى بكر بن دريد أنه كان فى ديوان صالح ابن عبدالقدوس من كان يجمع بين الأمثال العربية والأمثال الفارسية . (٨٢) وأيضا ينسب إلى أبى عبدالله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبدالله الخرسانى المعروف بالمرزبانى باسم "المشرف " فى حِكَم النبى صلى الله عليه وآله وآدابه ومواعظه وأصحابه وغيرهم والوصايا وحِكَم

العرب والعجم نحو ثلاثة آلاف ورقة.[٨٣]

وقد عرّف ابن المدبر – وكان أحد الكتبة العلماء ومن الكتاب المسلمين البارعين – فى رسالته الشهيرة " الرسالة العذراء " أنه " تعلم الأمثال الفارسية واستوعبها ، وأيضا بقية الأنواع الأدبية الأخرى الخاصة بشروط الكاتب والكتابة " [٨٤]

ولم يكتف الإيرانيون بترجمة الحكم الساسانية إلى العربية ، بل نظموها شعرا مزدوجا ليسهل على الناس حفظها ، ومن بين هؤلاء أبى الفضل أحمد بن محمد بن زيد السكرى المروزى ، شاعر مرو وظريفها ، والذى يقول عنه الثعالبى فى " يتيمة الدهر" أن له شعرا مليحا خفيف الروح كثير الملح والأمثال كقوله من مزدوجة ترجم بها أمثالاً للفرس :

مَنْ رام طَمْسَ الشمس جَهْلا أخطَأ

الشمس بالتَّطْيين لا تُغَطَّى

أحسَنُ ما في صِفَةِ الليلِ وجِد

الليلُ حُبْلَى ليس يُدْرَى ما يَلِد

من مُثُلِ الفُرْس ذوى الأبصارِ

الثوبُ رَهْنٌ في يد القَصّار (*)

إن البَعير يُبْغِض الخَشَاشَا

لكنه في أنْفِهِ ماعَاشَا(**)

نال الحمارُ بالسُّقوط في الوَحَلْ

ما كان يَهْوَىَ ، ونجا من العَمَلْ

نحن على الشَّرطِ القديم المُشْتَرَطْ

لا الزِّق مُنْشَقّ ولا العَيْرُ سَقَطْ

في المَثَلِ السائر للحِمَارِ

قد يَنْهَقُ الحمار للبِيطار

(*) القصّار : من يدق الثياب ويبيضها .

(**) الخشاش : ما لا دماغ له ظاهر من دواب الأرض .

والعَنْزَ لا يُسْمَنِ إلاّ بالعلـــف

لا يسمن العَنْزُ بقولٍ ذى لَطَــفْ

البحر غَمْرُ الماء فى العيَــانِ

والكَلْبُ يروى منه باللِّســـان

لا تَكُ من نُصْحِيَ فى ارْتِيَــابِ

ما بِعْتُكَ الهِرَّةَ فى الجِــرَاب

من لم يكن فى بَيْتِه طَعَــامُ

فما لــه مَحْفِــل مُقَــام

مَنِّيتَنِى الإحسانَ دَعْ إحسانَكْ

أترك بِحَشْو الله باذِنْجَانَــكْ

كان يُقَال : مَنْ أَتَى خِوَانَــا

من غير أن يُدْعَى إليه هَانَا (٨٥)

وأيضـا نستشهد بالأبيات التى نظمها مزوجـة

فى هذا الموضوع :

قوله (من الطويل) :

إذا لم تُطِقْ أن تَرْتَقي ذِروَةَ الجَبَــلْ

لعجْزٍ فقف فى سَفْحه ، هكذا المثلْ

وقوله (من البسيط) :

فى كل مُسْتَحْسَن عَيْبٌ بلا رَيْــبِ

ما يَسْلَم الذهب الإبريز من عَيْبِ

وقوله (من الرمل) :

طلب الأعْظمِ (*) من بَيْتِ الكِــلاَبِ

كطِلاَبِ الماء فى لَمْــعِ السَّــرَابِ

وقوله (من الرمل) :

ادّعى الثَّعْلَبُ شيئًـا وطَلَـــــبْ

قيل : هلْ من شاهدٍ ؟ قالَ : الذَّنَبْ

(*) الأعظم : جمع عظم

وقوله (من المنسرح) :

من مُثّل الفُرْسِ سار فى النَّاسِ

التِّين يُسْقَــى بِعِـلَّــةِ الآسِ [٨٦]

وننتقل بعد ذلك إلى ذلك إلى شاعر أخر هو أبى عبدالله الضرير الأبيوردى ، نظم قصيدة ترجم فيها أمثال الفرس أولهما (من البحر الطويل) :

صِيَامى إذا أفْطَرْتُ بالسُّحْت ضَلَّــه

وعلمى إذا لم يُجْدِ ضَرْبٌ من الجهل

وتَزْكِيَتِى مالاً جَمَعْتُ من الرِّبَــــا

رِيَاءٌ ، وبعضُ الجود أخْزَى من البخل

كسارقة الرمَّانِ من كَرْم جارهــــا

تَعُود به المَرْضَى وتطمَع فى الفَضْل

ألا رُبَّ ذنبٍ مرَّ بالقوم خاويــــا

فقالوا : علاه البَهْر من كثرة الأكْلِ

وكم عَقْعَقٍ قد رام مِشْيَة قَبْجَةٍ

فأنْسِيَ مَمْشَاهُ ولم يَمْشِ كالحِجْلِ

يُوَاسِي الغرابَ الذئبُ فى كل صَيْدِهِ

وما صاده الغِرْبان فى سَعَفِ النَّخْلِ [٨٧]

وأخر مثال شعرى نذكره لأبى المظفر البلخى :

قال الحكيم الفارسى بزرجمهر ثم مزدك :

لا ترضين من الصديق بكيف أنت ومرحبا بك

حتى تجرّب ما لديه لحاجة إمّا بدت لك

فإذا وجدت فعاله كمقاله فيه تمسّك [٨٨]

وعلى هذا النحو أصبح واضحا أمامنا أن كمية كبيرة من الأمثال والحكم الإيرانية قد استقرت فى أيدى المؤلفين والتأدبيين المسلمين ، وكان لهذا القسم من الأدب الأخلاقى منزلة كبيرة لديهم .

نصائح بزرجمهر :

يعــــد كتاب النصيحة لبزرجمهـــــر - وينطـــق فى البهلوية " پندنامــــك وزرگمهر پختكان " أى كتاب النصيحة لبزرجمهر بن بختك " - أحد الآثار من نوع الحكم والوصايا المترجمة إلى اللغة العربية . وقد ذكر الكتَّـاب الإيرانيـون والعـرب أن هـذا الرجل أوتـى كل قـدرة وكل فـضـيلة ، وكـان وزير كـسـرى أنوشـروان سنوات طويلة ، وعُرِف بالحِكْمـة واشـتـهـر بالـتـدريب وسـداد الرأى ، ويقـال إنه كـان فـى بداية أمـره مـعلم هرمــز بن أنوشــروان ، وعندمــا رأى كــســرى علمــه وجـدارته اخـتـاره للوزارة ، وتنســـب إليـــه الكثـيـــر من الأقـوال الحكمية والكلمات القـصيرة . وانتـهى أمر بزرجمـهر بأن قُتِل فى عهد خسرو پروز حـفيد كسرى أنوشــروان ، ومـع تضــارب الأقــوال عن حــيــاة هذه الشـخـصـيـة التـاريخـيـة فـلايسـعنا إلا أن نقـول أن

بزرجمهر مثل الحكيم لقمان قد تكون شخصية أسطورية .

وأورد حاجى خليفة كانت چلبى فى كشف الظنون أن كتاب النصيحة لبزرجمهر ترجم فى عصر نوح بن منصور السامانى (٣٦٦ - ٣٨٧ هـ) وبأمره من البهلوية إلى الفارسية، ويعرف باسم " ظفر نامه " وأن مترجمه كان الفليسوف والأديب ابن سينا . وذكر ذلك على النحو التالى : " ظفرنامه - اسم أسئلة أنوشيروان (ملك العجم المشهور) وأجوبة بزرجمهر على لغة الفهلوى دوّنها أنوشيروان ، ثم أمر نوح بن منصور السامانى وزيره ابن سينا بنقله إلى الفارسية فنقله [٨٩] وطبع هذا الكتاب المستشرق "شيفر" Schéffer باسم " ظفر نامه " فى المجلد الأول من كتاب " قطعات منتخبة فارسية " ؛ لكن كرستنسن يرى أن هذا خطأ علمى ، وأن ظفرنامه شيفر ليس

سوى اقتباس بعيد عن الأصل [٩٠] ونقل الفردوسى فى شاهنامته قسما من كتاب " النصيحة " ليزرجمهر، والتزم بالمطالب المهمة وترتيب موادها ولم يبتعد عن الأصل البهلوى ، ومع أنه أورد النصائح فى قالب شعرى ، فإنها لا تزال أقرب إلى الأصل البهلوى لهذا الكتاب . وإن كان كرستنسن يرى أن الكتاب " پندنامه " قد أصابه تغييرات وإصلاحات كثيرة ومؤثرة ؛ منها أنه فقد الموضوعات المتعلقه بمذهب مزدك ، وأسقط تعليمات الزهد من الموضوعات المتعلقه بالديانه الزردشتية . [٩١]

ولا شك أن الفردوسى استنبط من الكم الزائد للكلمات والجمل من أصل كتاب " پندنامه " ، حيث كان مصدره الترجمة المباشرة من المتن البهلوى وليس الترجمة العربية . ويحتمل أيضا أن يكون الفردوسى قد رجع مباشرة إلى كتاب " ظفر نامه "

الذى ذكره حاجي خليفة عند تهيئته لهذا القسم من الشاهنامة . وعلى كل حال إن الترجمة العربية لهذا الكتاب سبقت الترجمةالفارسية، ذلك أن الكتب التى دونت قبل الترجمت الفارسية لكتاب النصيحة لبزرجمهر مثل " مروج الذهب" للمسعودى و " الفهرست " لابن النديم و " عيون الآخبار " لابن قتيبة الدينورى قد نقلت كثيرا من أقوال وحِكَم بزرجمهر ، ولا شك أن " پندنامة " كان أحد مصادرها . هذا وقد راجت فى فترة حياة المسعودى آثار كثيرة عن طريق هذا الحكيم الإيرانى بين العرب والمسلمين. (٩٢) ونورد فيما يلى بعضا من أقوال وحِكَم بزرجمهر :

" كانت من عادة أنوشروان أن يكون على بابه ليلاً ونهاراً سبعون عالما متبحّرين فى فنون العلوم حتى إذا فرغ من أشغال السلطنة ، وألقى عن قلبه أعباء

المملكة أحضرهم وفاوضهم فى أنواع العلوم ، وباحثهم فيها وسايلهم. فاتفق أنه جلس ذات يوم واستحضرهم فحضروا وفيهم بزرجمهر . فتكلم كل واحد منهم بكلمة ، وأتى بفائدة فلما سمع بزرجمهر كلامهم قام وخدم ، وقال : أيها الملك العادل . لا زالت الأرض تحت ظلال تختك ، ولا زالت السماء منوّرة بأنوار سعادتك وبختك . ثم قال : إن أذن لى الملك تكلّمت بين يديه ، وإن كنت قليل الحظ من العلم والدراية. فقال له تكلّم . فقال : خير الكلام ما قل لفظه وكثر معناه ، وقصرت عبارته وجل مغزاه . ومن خف رأسه أبطأ فهمه وسرع كلامه . ومن كان كثير الهذيان ذل فى عيون الأعيان . ولا يظهر من الرجال إلا من كان سديد السيرة مستقيم الحال. وحق البكاء على من تاه فى ظلم الزيغ والضلال . ومن رجولية المرء صدقه ، ومن خوره كذبه . ومن كان

عن حلية العلم عاطلا فلا حلية له كالسكوت . ومن كان بعلمه مفتونا كان بين العقلاء ممقوتا . والعدو العاقل خير من الصديق الجاهل . وقد استغنى من قنع وتجنب الحرص والطمع . ومن نفر منه عقله نسى الله تعالى وكفره . ومن كان عاقلا وهجر عدوّه وأبعده تقرب إليه العدو حتى صار عبده . وإذا أنصف العاقل من نفسه فى فعاله كان له العدو فى مقاله . وإذا تواضع المتعلم للعلماء بلغ فى العلم ذروة السماء. ولا ينبغى للعاقل أن يستعمل فى غير فائدة لسانه ، ويعشو إلى شعاع جمر لا يستفيد منه إلا دخانه . وإن الملك يصير بالعلم لأنواع التمكن والجلالة جامعا ، ومهما كان عالما كان لا محالة متواضعا . إذا وقف على أسرار الله فى خلقه أمين من بائقة الزمان وصرفه ، فزاد فى عبادة الرحمن ، وطهر باطنه عن وساوس الشيطان ، وتجنب من الأمور ما ظهر

كراهته، ولم يقصد أذى من لا يقصد أذيته " (٩٣)

ومثال من كتاب "الكامل فى اللغة والأدب " للمبرد :

" وقال بزرجمهر : من كثر أدبه كثر شرفه وإن كان قبل وضيعا ، وبعد صيته وإن كان خاملاً وساد وإن كان غريبا وكثرت الحاجة إليه وإن كان مقترًا ".(٩٤)

ومثال آخر من كتاب " اللطائف والظرائف " للثعالبى النيسابورى : وقال بزرجمهر فى ذم المرض : إن كان شئ فوق الموت فهو المرض ، وإن كان شئ مثله فهو الفقر ، وإن كان شئ فوق الحياة فهو الصحة والشباب وإن كان شئ مثلهما فهو الغنى " (٩٥)

ومثال من كتاب " البيان والتبيين " للجاحظ :

" قال : وقيل لبزرجمهور بن البختكان الفارسى : أى شئ أستر للعَىّ ؟ قال : عقل يجمله . قالوا : فإن لم يكن له عقل. قال : فمالٌ يستره . قالوا : فإن

لم يكن له مال، قال : فإخوان يعبٍّرون عنه . قالوا : فإن لم يكن له إخوان يعبرون عنه. قال : فيكون عييًا صامتا. قالوا : فإن لم يكن ذا صمت . قال : فموت وحى خير له من أن يكون فى دار الحياة . (٩٦)

ومثال وجدته فى تقويم ، قال بزرجمهر : نصحنى النصحاء ووعظنى الوعاظ شفقةً ونصيحةً وتأديبا ، فلم يعظنى مثل شيبى ولا نصحنى مثل فكرى ، وعادانى الأعداء ، فلم أر أعدى لى من نفسى إذا جهلت ، وأكلت الطيب فلم أجد شيئا ألذ من العافية والأمن ، وأكلت الصبر وشربت المر فلم أر أمرّ من الفقر ، وعالجت الحديد ونقلت الصخر فلم أر حملاً أثقل من الدين ، وطلبت أحسن الأشياء عند الناس فلم أر شيئا أفضل من الخلق الكريم .

ولاشك أن الترجمة العربية لكتاب النصيحة (پندنامه) لبزرجمهر أحرزت شهرة عريضة

فى الأدب العربى ، وظهر أثرها بجلاء فى كتب الأدب حتى أن أكثر النصائح والحِكَم والأفعال التى وردت عن بزرجمهر في المؤلفات العربية أغلبها مستمد من هذا الكتاب ، خاصة فى كتاب " أدب العرب والفرس " لابن مسكويه ، المعروف باسم " جاودان خرد " أى الحكمة الخالدة .

والظاهر أنه كانت توجد كتب أخرى فى التراث البهلوى غير كتاب " پندنامه " لبزرجمهر وخير شاهد على ذلك يوجد فى الأدب البهلوى المدوّن فى أوائل العصر الإسلامى كتاب " أندرز " (أى الحِكَم) يتحدث عن حِكْمة وسياسة بزرجمهر ، وهو الذى استفاد منه الفردوسى الطوسى فى شاهنامته ، والمسعودى فى " مروج الذهب " .

جاودان خرد

اسم كتاب أخر موضوعه الحكمة العملية تُرْجِم من اللغة البهلوية إلى العربية ، وتوجد أثار منه فى الأدب العربى . وأهم أثر عربى يعكس هذا الكتاب هو " أدب العرب والفرس " لمسكويه ، ونظرا لاشتماله على هذا الكتـــاب وآثـــار أخلاقيه أخـــرى سمـــاه مسكويه " جاودان خرد " .

وليس لدينا معلومات صحيحة عن مؤلف هذا الكتاب وعصره . مثل بقية الكتب البهلوية الأخرى . وبصفه عامه إن كتاب " جـــاودان خـــرد " مجموعة من الحكم العملية والنصائح والتعاليم الأخلاقية الزردشتية . والظاهر أنه كان ينظر إليه فى الأدب البـــهلوى نظرة تقدير وإجلال . وقد انعكست هذه النظرة فى الأدب العربى حيث رويت فى أصل ومنشأ وكيفية ترجمته روايات أشبه بالأساطير ، حيث توجد

نماذج من هذه الروايات متداولة فى أيدينا ، ولكن من المعروف أن الإيرانيين كانوا يهتمون بمثل هذه الكتب الأخلاقية ، وكذلك وردت مثل هذه النظرة فى المحيط الإسلامى ، ولقى هذا الأثر الإسلامى، تقدير العرب.
والحكاية التالية منقولة من كتاب مسكويه [٩٧] ، وأيضا ذكرها الطرشوشى فى كتاله " سراج الملوك " من قول الفضـــــل بن سهـــــل ، نجملهـــا فيمـــا يلى :
" حكى أبو عثمان الجاحظ خبر هذا الكتاب فى كتابه المسمى " استطالة الفهم " فقال : حدثنا الواقدى قال :
قال لى الفضل بن سهل : لما دعـــــى للمأمـــون فى كورخراسان بالخلافة جاء تناهدايا الملوك ، ووجه ملك كابلستان شيخا يقال له : ذوبان ، وكتب يذكر أنه وجًـهه بهدية ليس فى الأرض أسنى ولا أرفع ولا أنبل ولا أفخر منها . فعجب المأمون وقال : سل الشيخ : ما معه من هدايا ؟ فسألته فقال : ما معى

شئ أكثر من علمي . فقال : أي شئ علمك ؟ قال: تدبير ورأى ودلالة . فأمر المأمون بإنزاله وإكرامه وكتمان سره فلما أجمع على التوجه إلى العراق لقتال أخيه محمد ، دعا بذوبان فقال: ما ترى في التوجه إلى العراق لقتال محمد؟ فقال :رأى مصيب، وملك قريب، يناله أريب .

ثم حكى الجاحظ عن ذوبان بإسناده أنه كان يسجع سجاعة الكهان ويصيب في كل ما يسأله المأمون ، فلما ورد كتاب فتح العراق عليه ، دعا بذوبان ، وأكرمه وأمر له بمائة ألف درهم . فلم يقبلها وقال : أيها الملك ! إن الملك يوجهني إليك لأنتصحك ؛ فلا تجعل ردّى نعمتك تسخطا ، فإني لست أردها عن استصغار لقدرها . وسوف أقبل منك ما يفي بهذا المال ويزيد ، وهو كتاب يوجد في العراق فيه مكارم الأخلاق وعلوم الآفاق من كتب عظيم الفُرس ، يوجد في الخزائن تحت الإيوان بالمدائن .

فلما قَدِم المأمون بغداد ، واستقرت به دار ملكه اقتضاه ذوبان حاجته ، فأمر بأن يكتب الصفه ويذكر الموضع ، فكتبه ذوبان وعَيّن الموضع وقال : إذا بلغت الحجر ووصلت إلى الساحة فاقلعها تجد الحاجة ، ولا تعرض لغيرها فيلزمك غب ضيرها ، فوجه المأمون فى ذلك رجلا حصيفا ، فوجد هناك صندوقا صغيرا من زجاج أسود وعليه قفل منه فحمله ورد الحفرة إلى حالها .

فقال : فحدثنى الحسن بن سهل قال : إنى عند المأمون إذ أدخل ذلك الصندوق فجعل يعجب به ، ثم دعا بذوبان فقال : هذه بغيتك ؟ قال : نعم. قال : خذه وانصرف ! لا تظن آن الرغبة فيما لعله يوجد فيه تجميلنا على سألتك فتحه بين أيدينا . فقال " كلا أيها الملك ! لست ممن تنقض رغبته ذمام عهده ثم فتح القفل وأدخل يده وأخرج خرقه من الديباج ونثرها

فسقط منها أوراق ، فعدّها فإذا هى مائة ورقة ، ثم نفض الصندوق فلم يكن سوى الأوراق ، فردّ الأوراق إلى الخرقة وحملها ونهض ، ثم قال : أيها الملك ! هذا الصندوق يصلح لخبيئات خزانتك . فأمر به فرفع .

قال الحسن بن سهل : فقلت : يرى أمير المؤمنين أن أسأله فى هذا الكتاب ؟ فقال : يا حسن أفرّ من اللوم ، ثم أرجع إليه ؟ . فلما خرج صرت إليه فى منزله فسألته عنه، فقال: هذا كتاب " جاويدان خرذ " ، أخرجه كَنْجَوَر وزير ملك إيرانشهر من الحكمة القديمة.

فقلت : اعطنى ورقة منه أنظر فيها ! فأعطانى ، فأجلت فيها نظرى ، وأحضرت لها ذهنى ، فلم أزدد مما فيها إلا بُعْدًا فدعوت بالخضر بن على ، وذلك فى صدر النهار فلم ينتصف حتى فرغ من قراءتها بينه وبين نفسه . ثم أخذ يفسّرها وأنا أكتب . ثم رددت الورقة وأخذت منه أخرى ، والخضر عندى ، فجعل

يقرأ وأنا أكتب حتى أخذت منه نحواً من ثلاثين ورقة وانصرفت فى ذلك اليوم . ثم دخلت يوما عليه فقلت : يا ذوبان ! هل يكون فى الدنيا أحسن من هذا العلم ؟ فقال : لولا أن العلم مضنون به ، وهو سبيل الدنيا والآخرة ، لرأيت أن أدفعه إليك بتمامه ، ولكن لا سبيل إلى أكثر مما أخذت ، ولم تكن الأوراق التى أخذتها على التأليف ، لأنها تتضمن أمورا لا يمكن إخراجها .

فحدثنى الحسن بن سهل قال : قال لى المأمون يومًا : أى كتب العرب أنبل وأفضل ؟ فجعلت أُعَدِّدُ كتب المغازى والتواريخ حتى ذكرت تفسير القرآن ، فقال : كلام الله تعالى لا يشبهه شئ ثم قال : أى كتب العجم أشرف ؟ فذكرت كثيراً، منها " جاويدان خرذ " يا أمير المؤمنين فدعا بفهرست كتبه، وجعل يقلبه، فلم ير لهذا الكتاب أثرًا ولا ذكرًا . فقال : كيف يسقط ذكر هذا الكتاب عن الفهرست ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ! هذا هو كتاب ذوبان وقد

كتبت بعضه ، قال فأتنى به الساعة . فوجهت فى حمله ، فوافاه الرسول وقد نهض للصلاة . فلما رآه مقبلا والكتاب معى ، انحرف عن القبلة وأخذ يقرأ الكتاب . فكلما فرغ من فصل قال : لا إله إلا الله ! فلما طال ذلك قلت : يا أمير المؤمنين ! الصلاة تفوت، وهذا لا يفوت ، فقال صدقت ! ولكنى أخاف السهوفى صلاتى لاشتغال قلبى به . ثم صلى وعاود قراءته ، ثم قال : أين تمامه ؟ قلت : لم يدفعه ! إلى ذوبان . فقال : لولا أن العهد حبل طرفه الله وطرفه بيدى لأخذته منه ! فهذا والله الحكمة ، لا نحن فيه من لىّ ألسنتنا فى فجوات أشداقنا .[٩٨]

ويذكر محقق الكتاب الدكتور عبدالرحمن بدوى أنه فى بداية النسخة المخطوطة من كتاب "جاودان خرد" لمسكويه ، أو " أدب العرب والفرس " . ومذكور فى النسخة الموجودة فى المكتبة الشرقية ببيروت

كالآتى : كتاب جاودان خرد الذى جعله هوشنك لخلفائه ذكرى، ونقله كنجور بن أسفنديار وزير ملك إيران من اللغة القديمة إلى الفارسية ، واجتهد مسكويه وأكمله بإضافة حِكَم إيران والهند والعرب والروم " . (٩٩)

وجعل مسكويه الفصل الأول من كتابه " الحكمة الخالدة " (جاودان خرد) عن " آداب الفرس " ذكر فيه مواعظ أذرپاد (٢٦ – ٢٨) ، وآداب بزرجمهر (٢٨ – ٤١) ، و حكم كسرى قباد (٤١ – ٤٥) ، ونسخة كتاب لبزرجمهر إلى كسرى لمّا سأله ذلك (٤٥ – ٤٨)، حكم تؤثر عن أنوشروان (٤٩ – ٦١)، وحكم بهمن الملك (٦١ – ٦٧) ، وفصل من كلام حكيم فارس لم يذكر إسمه (٦٧–٨٦) ، وأخر ما ذكره من حكم فارسية لحكيم فارس لم يذكر اسمه أيضا (٨٧– ٨٨) .

بعض كتب أخلاقيه إيرانية :

هناك كتاب عنوانه " المحاسن " ترجمه عمر ابن الفرخان من اللغة البهلوية إلى العربية، وعدّه ابن النديم ضمن المترجمين للآثار البهلوية [١٠١] ، وكان من طبرستان خَدِمَ فترة يحيى بن خالد البرمكى والفضل بن سهل، والأخير هو الذى طلبه من طبرستان وألحقه بخدمة المأمون العباسى للقيام بأعمال الترجمة والتأليف [١٠٢] . وقد سلك عمر بن الفرخان فى تدوينه نفس الأسلوب والطريقة التى كان يدوّن بها الكتّاب الزردشتيون فى تدوين آثارهم المشابهة وقلّدهم فى نفس الموضوعات ونقله إلى العربية مع تصرّفات تتناسب ومقتضى المحيط الإسلامى والواقع الذى هو فيه .

كذلك ألّفت كتب عديدة بالعربية بنفس العنوان أو بعناوين أخرى مشابهة، مثل " محاسن الأدب "

لأبي يوسف يعقوب بن سليمان الاسفراييني، وذكره حاجي خليفة في " كشف الظنون " بالآتي :

" محاسن الأدب – مختصر على ثمانية أبواب لأبي يوسف بن سليمان الاسفراييني الشافعي المتوفى سنه ٤٨٨ هجرية . الأول في اصطناع المعروف والسخاء، والثاني في آداب النفس، والثالث في الحلم و الغضب، والرابع في الصدق والكذب، والخامس في الصبر والجزع، والسادس في كتمان السر، والسابع في المروءة والثامن في آداب المشورة " (١٠٢)

وذكر ابن النديم أن مؤلفي هذه المجموعة من الكتب كانوا من الكتاب المسلمين الذين كانت لهم علاقة بالتراث الإيراني، أو كانوا على معرفة بها ؛ مثال ذلك أن ابن قتيبة الدينوري ألف كتابا بهذا الاسم، ويذكر بعض النقاد أن كتاب ابن قتيبة أول تقليد لكتاب عمر بن الفرخان حيث ذاعت شهرته .

كما ألف أبو عبدالله محمد بن خالد البرمكى كتابا باسم " المحاسن " . أما كتاب " محاسن الأخلاق " لمؤلفه أبى نصر محمد بن مسعود العياشى، فهو من كتب الشيعة، وهذا يشير إلى ارتباط المذهب الشيعى بإيران والتراث الإيرانى .

وذكر طاش كبرى زاده فى كتابه " مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم " كتاب "الحِكَم والأمثال ": لأبى أحمد الحسن بن عبدالله ابن سعيد العسكرى الذى وضعه بأنه أحد الأئمة فى الآداب، وصاحب نوادر وأخبار، وله رواية متسعة، وذكر بعضا من مؤلفاته، [١٠٤] وهو الذى ذكرنا رسالته " التفضيل بين بلاغتى العرب والعجم " (رقم ٨٢ من المراجع والتعليقات) وفى الأدب العربى هناك مجموعة من الكتب من نوع " المحاسن والأضداد " و " المحاسن والمساوئ " ، ولا يعتقد أن كتابا بهذا

الاسم كـان ضـمن التـراث المتـرجم عن البـهلوية، ويحتمل أنها كانت أصلا ضمن مـجـموعة الكتب البـهلوية التى تعرضت لموضوعات أخلاقية لاظهار الأوصاف الحسنة والسيئة، ولكن عندنا كتاب پهلوى عنوانه " شايد نشايد " أو " شايست لا شايست " وكان ذا شهرة كبيرة، ومن مؤلفات الكتاب الإيرانيين الزردشـتـيين مـا بين القـرنين السـادس والتـاسع الميلاديين .

وأول كتاب عربى بهذا المعنى هو كتاب " المحاسن والأضداد " المنسوب للجاحظ . ومع أنه اشتهر بتعصبه للعرب إلا أنه استفاد من التراث الأدبى الإيرانى، بل أظهر معرفته باللغة الفارسية من تلك الكلمات الفارسية التى تضمها كتبه وشرحها بدقة . فهناك كلمات عديدة فارسية مركّبة ذكرها فى كتاب "الحيوان" ، مثل " شترمرغ " و " ترش وشيرين "

و " گاوميش " و سيمرغ " و " مهمان " . (١٠٥)

كما ينسب إلى الحاحظ بعض كتب تقليدا للتراث الإيرانى، منها كتاب التاج، ويقول محققه أحمد زكى باشا فى مقدمته " هذا الكتاب : نتعرف به مقدار التأثير الكبير الذى كان للحضارة الفارسية فى الحضارة الإسلامية على عهد العباسيين، حتى لقد ينسى الجاحظ خُطّته ومنهاجه فيسرد بعض عادات الفرس ورسومهم القديمة، كأنها مألوفة فى تلك الأيام ؛ وهى مما لا يكون تحت حكم الإسلام ".

" هذا الكتاب : تَدُلّنا عباراته على أن الجاحظ استخدم بعض التصانيف التى وضعها الفرس فى هذا المعنى ". (١٠٦)

ومن كتب الجاحظ أيضا كتاب باسم " استطالة الفهم " والذى سبق ذكره، وهو تقليد

كتـــاب " المحاسن والأضداد " كان واقعا تحت تأثير كتاب أو كتب من هذا النوع .

وهناك كـتـاب آخـر عنوانه " المحـاسن والمسـاوئ " للبيـهقى، وكـان المؤلف وهو إيرانـى واقـعـا تحت تأثير التراث الإيراني تماما .

وأخر ما نتحدث عنـــه فـــى هذا الشـــأن كتـــاب " روشنـائى نامــه " البـهلوى والـذى ذكـره ابن النديم ضمن الكتب التى ألفـها على بن عبيـدة الريحـانـــى، وهو بلا شك قد رجع إلى الأصل البهلوى الذى يحمل نفس العنوان، ويعـد من نوع المؤلفـات المشـتملة على مطالب أخلاقية من وجهة النظر الدينية .

الحواشى والتعليقات :

(١) ذكر حمزه بن الحسن الأصفهانى فى كتابه : "تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء " فى الفصل الأول من القسم الأول كتاب خداى نامه على النحو التالى : " في ذكر طبقات ملوك الفرس الأربع ذكرًا مرسلا مجردا والسير والأوصاف - وملوك الفرس على تطاول أيام ملكهم مع اجتماع كلمتهم كان يلزم طبقاتهم الأربع أربعة أسماء : الفيشداديه والكيانية والأشغانية والساسانية وتواريخهم كلها مدخولة غير صحيحة لأنها نقلت بعد مائة وخمسين سنة من لسان إلى لسان ومن خط متشابه رقوم الأعداد إلى خط مشابه رقوم العقود، فلم يكن لى فى حكاية ما يقتفى هذا الباب ملجأ إلاّ إلى جمع النسخ المختلفة النقل فاتفق لى ثماني نسخ، وهى كتاب " سيرة ملوك

الفرس " من نقل ابن المقفع، وكتاب " تاريخ ملوك الفرس " المستخرج من خزانة المأمون، وكتاب " سيرة ملوك الفرس " من نقل زادوية ابن شاهوية الأصبهانى، وكتاب " سيرة ملوك الفرس " من نقل أو جمع هشام بن قاسم الأصبهاني، وكتاب ملوك بني ساسان " من إصلاح بهرام بن مردانشاه مويدكورة شابور من بلاد فارس . فلما اجتمعت لى هذه النسخ ضربْتُ بعضها ببعض حتى استوفيت منها هذا الباب ".

وفى موضع أخر يقول : " الفصل الثانى من الباب الأول - فى إعادة ذكر بعض ما مضى فى الفصل الأول من التاريخ مع شرح له أتى به موسى بن عيسى الكسروى فى كتابه - قال إنى نظرت فى الكتاب المسمى " خداى نامه "

وهو الكتاب الذى لما نقل من الفارسية إلى العربية سمى " تاريخ ملوك الفرس " فكررت النظر فى نسخ هذا الكتاب وبحثتها بحث استقصاء فوجدتها مختلفة حتى لم أظفر منها بنسختين متفقتين، وذلك كان لاشتباه الأمر على الناقلتين لهذا الكتاب من لسان إلى لسان".

(١) حمزه بن الحسن الأصفهانى :" تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء "، مطبعة كاويانى، برلين ، سنة ١٣٤٠ هـ ، ص ١٥ »

(٢) أحمد فريد الرفاعى، الدكتور : عصر المأمون، المجلد الثانى، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٢٧ م ، ص ٣٢١ - ٣٢٢ .

(٣) يلاحظ أن الأعشى ميمون بن قيس قد أورد كلمات فارسية فى قصيدته تلك . وفى الثلاثة أبيات المذكورة نجد فيها كلمات فارسية الأصل،

وهى : گلستان – سوسن بر – مرزجوش – شاه سفرم – ياسمن ونرگس .

كما أن هذا الشاعر الجاهلى كان يسمى " صناجة العرب "، وتعنى فى الفارسية " جنك زن عرب " ، كلمة صنج معرب كلمة جنك .

« مهدى محقق، الدكتور : مقال :" تأثير زبان فارسى درزبان عربى "، مجلة كلية الآداب جامعة طهران، العدد الثالث من السنة السابعة (١٣٣٩ هـ . ش) ص ٣٨ »

(٤) عيسى صديق، دكتور : " تاريخ فرهنك ايران " (تاريخ الثقافة الإيرانية) ، نشر جامعة طهران رقم ٥٦٧، الطبعة الرابعة، طهران ، ١٣٤٧ هـ.ش الفصل الرابع عشر من ص ٤٢٦ وما بعدها .

(٥) سعيد نفيسى ؛ تاريخ نظم ونثر در ايران ودر

زبان فارسي تاپايان قرن دهم هجرى (تاريخ الشعر والنثر فى إيران وفى اللغة الفارسية حتى نهاية القرن العاشر الهجرى) جـ ١، نشر مكتبة فروغى ، طهران، ١٣٤٤ هـ.ش ، ص ٦-٩ .

(٦) عبد الله بن المقفع : الأدب الصغير، تحقيق أحمد زكى باشا ، الطبعة الأولى، مطبعة مدرسة محمد على الصناعية بالإسكندرية ، ١٣٢٩هـ / ١٩١١م .

(٧) أبو منصور الثعالبى النيسابورى : اللطائف والظرائف، نشر مكتبة صبيح، القاهرة ، ١٣٢٤ هـ .

(٨) أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرّد النحوى : الكامل فى اللغة والأدب، نشر مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، بدون تاريخ .

(٩) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبى الأندلسى (ت ٣٢٨ هـ) : العقد الفريد، الجزء الثانى، الطبعة الأولى، المطبعة الجمالية بمصر، القاهرة، ١٣٣١ هـ . ، ص ٦٢-٦٣.

(١٠) طُبِع كتاب " مكارم الأخلاق " لصفى الدين حسن الطبرسى، وله ترجمة فارسية نشرها وقدم لها على بن الحسن الزوارى وطبعه مع ثلاثة أبحاث (مقالات وتحفة الطوسية والأربعين) فى مجلد واحد فى طهران سنة ١٣٦٧ هـ . ق /١٣٢٧ هـ . ش . وهناك بعض كتب باسم " مكارم الأخلاق " ذكرها حاجى خليفة كاتب چلبى فى موسوعته " كشف الظنون " لكل من : ابن أبى الدنيا وابن بلال وأبى بكر محمد بن جعفر السامى الخرائطى (ت ٣١٧ هـ) ورضى الدين النيسابورى (كشف الظنون، جزء ٢، ص ١٨١٠-١٨١١).

(١١) طُبع كتاب " إحياء علوم االدين " للإمام الغزالى الطوسى مرات عديدة فى مصر وإيران ولبنان، وقد نقله الغزالى نفسه باختصار إلى اللغة الفارسية، وسماه " كيمياى سعادت " أو " كيمياء السعادة ".

(١٢) ابن قتيبة الدينورى، أبو محمد عبد الله ابن مسلم بن قتيبة (تـ ٢٧٦هـ): عيون الأخبار، طبعة دار الكتب المصرية، وقد اعتمدنا على طبعة الهيئة المصرية للكتاب، سنة ١٩٧٣م.

(١٣) أبو محمد حسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى، رسالة " التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم"، ضمن مجموعة رسائل، طبع الجوائب، القاهرة، ١٣٠٢ هـ . ص ٢١٦-٢١٧.

(١٤) كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربى، الجزء الأول ؛ نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم

النجار، الطبعة الثالثة، نشر دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ٢٦١ .

(١٥) يرجى الرجوع إلى كتاب " نصيحة الملوك " للإمام محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى تحقيق جلال الدين همائى، نشر " انجمن آثار ملى " (جمعية إحياء التراث الوطنى)، وأضاف إليه "تعريبٌ لنصيحة الملوك" عن نسخة نادرة لم تطبع من قبل، وتشمل القسم الأول من الكتاب الفارسى، طهران، ١٣٥١ هـ . ش .

(١٦) يرجى الرجوع إلى كتاب " سياست نامه " لأبى على الحسن بن على خواجه نظام الملك، تحقيق العلامة محمد بن عبد الوهاب القزوينى، ثم جدد تحقيقه مرتضى مدرسى چهاردهى، مطبعة حيدرى، طهران، ١٣٣٤ هـ . ش .

والكتاب ترجمة عربية قام بها الدكتور السيد محمد العزازى، ونشره فى " دار الرائد العربى " بالاشتراك مع " بنياد فرهنك ايران " (مؤسسة الثقافة الإيرانية)، القاهرة ١٩٧٦ م.

(١٧) آرثر كرستنسن ؛ إيران فى عهد الساسانيين، ترجمة الدكتور يحيي الخشاب ومراجعة الدكتور عبد الوهاب عزام، نشر قسم الترجمة – الإدارة العامة للثقافة بوزارة التربية والتعليم، القاهرة، ١٩٥٧م، ص ٤٤ .

(١٨) مقال " كتاب التاج للجاحظ وعلاقته بكتب " تاجنامه " فى الأدب الفارسى الساسانى" فى مجلة الدراسات الأدبية ، مجلة فصيلة فى الثقافتين العربية والفارسية وتفاعلهما ، ويصدرها قسم اللغة الفارسية وآدابها بالجامعة اللبنانية، العدد الأول، ربيع ١٩٥٩، ص ٣٩.

(١٩) أبو عثمان عمرو بن بحر الشهير بالجاحظ ؛ المحاسن والأضداد، نشر ڤان فلوتن Van Volten ، لندن ، ١٨٩٧، ص ٢٧ .

(٢٠) الإمام صفي الدين أبي الحسن على بن مبارك الإربلي ؛ "التبر المسبوك فى نصيحة الملوك "، القاهرة سنة ١٣٥٨ هجرية ، ص ٦٦.

(٢١) أبو الحسن على بن الحسين المسعودى ؛ مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام، الطبعة الأولى، نشر دار الفكر. بيروت / لبنان، ١٤١٧ هـ/١٩٩٧م ، ص٢٧٩ .

(٢٢) طبع هذه المنظومة المستشرق الفرنسى Schéffer ونشرها فى باريس سنة ١٨٨٣ م، وأعاد تحقيقها سعيد نفيسى ونشرها فى مجلة " مهر " ،أعداد السنة الثانية .

(٢٣) "موبذ " كلمـــة فارسيــة مركبــة مـــن " مـغ " أو " مـج" +"پد "، وهو رجل الدين الزردشـــتى، وكانت المغان إحدى الطوائف الستة التى أسست الدولة المادية فى إيران، وتتــولى أعــمــال الدين وتنفرد به. ومن كلمة " مج " وردت كلمة " مجوس".

وكان الموبذ فى العصر الساسانى هو القاضى و " الموذان مــوبـــذ " هو قــاضـــى القــضـــاة ورئيس الموابذة .

وفـــى تعليق مــحــقـــق كــتـــاب " مـــروج الــذهـــب" (السالف ذكره فى الحاشية رقم ٢١) أن الموبذ أو الموبذان كان كالبابا عند النصارى، ثم كــثـر الموابذة فـصـار الواحـــد فى مـرتبـــة الأسـقـف (الكاردينال) (مـروج الذهب، مرجع سابق، ص ٢٤٢).

(٢٤) آرتور كريستنسن ؛ وضع ملت ودربار در دوره شاهنشاهى ساسانى (أحوال الشعب والبلاط فى العصر الملكى الساسانى) . ترجمه إلى الفارسية مجتبى مينوى، ونشر" كمسيون معارف " ، مطبعة المجلس ، طهران، ١٣١٤ هـ . ش .

(٢٥) ابن النديم ؛ كتاب الفهرست، طبع مصر، القاهرة، ١٣٥٦ هـ . ص ٤٣٨ .

(٢٦) المرجع السابق، نفس الصفحة .

(٢٧) محمد بن جرير الطبرى ؛ تاريخ الأمم والملوك، المعروف بتاريخ الطبرى، طبع ليدن، هواندة، سنة ١٨٧٦م ، ص ١٠٦٣ .

(٢٨) ابن النديم ؛ كتاب الفهرست ، مرجع سابق، ص ٤٣٨ .

(٢٩) المرجع السابق ، ص ١٧٣ .

(30) Inostraseve, Iranian Influence on the Moslem Literature, English translation by F. K. Nariman, Bombay, 1918, P. 66-67.

(٣١) المرجع السابق، ص ٦٧ .

(٣٢) ابن النديم، محمد ابن اسحق ؛ كتاب الفهرست. مرجع سابق، ص ١٦٤ .

(٣٣) المرجع السابق، ص ٢٨٣ .

(٣٤) المرجع السابق، ص ١٢٦ .

(٣٥) الدينورى.أبو حنيفة ؛ الأخبار الطوال، طبع ليدن، ١٨٨٨م ، ص ٤٧ .

(٣٦) المسعودى، أبو الحسن على بن الحسين ؛ مروج الذهب جزء ٢، مرجع سابق، ص ١٩٩.

(٣٧) ابن النديم، محمد ابن اسحق ؛ الفهرست. مرجع سابق، ص ١٩٩ .

(٣٨) ياقوت بن عبد الله الرومى الحموى ؛ معجم الأدباء، المجلد الثانى، نشر دار الكتب العلمية لبنان، بيروت، بدون تاريخ، ص ٥٣ .

(٣٩) الطبرى، محمد بن جرير ؛ تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبرى، القاهرة سنة ١٩٣٩ ، ص ٩٤٩-٩٥٠ .

(٤٠) الدينورى، أبو حنيفه ؛ الأخبار الطوال، مرجع سابق ، ص ٦٥ .

(٤١) الطبرى، محمد جرير ؛ تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبرى، مرجع سابق، ص ٩٨٥ و ١٠٤٠ .

(٤٢) محمد محمدى ؛ فرهنك ايرانى وتاثير

آن در تمـــدن اســلام وعـــرب، طهـــــران، سنة١٣٣٣ هـ . ش ،ص ٢٤٠-٢٤١ .

(٤٣) ابن النديم، محمد ابن اسحق : الفـهرست. مرجع سابق، ص ٤٣٨ .

(٤٤)المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٤٥) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٤٦) ذكر المسعودى ملوك الفرس فـى فصـلين من كتابه " مروج الذهب " الأول عنوانه " ذكر ملوك الفــرس الأولى وجـمـل مـن سـيـرهم وأخبــارهـــم " (من ص ٢٣٢ حتى ٢٥٥)، والثـانى عنوانـه " ذكر ملـوك الساسانيـة ، هـــم الفــرس الثـانيـة وأخبـارهـــم" (من ص ٢٥٦ حتى ٢٩٥) .

(مروج الذهب للمسعـــودى جـ١ ، نشـر

دار الفكر بلبنان ، بيروت ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م)

(٤٧) المسعودى ؛ مروج الذهب ، جـ ١، مرجع سابق ، ص ٢٩٤ .

(٤٨) ابن النديم ، محمد بن اسحق ؛ الفهرست ، مرجع سابق ، ص ٤٢٦

(٤٩) محمد محمدى ، دكتور ؛ الترجمة والنقل عن الفارسية فى القرون الإسلامية الأولى ، الجزء الأول : كتب التاج والأيين ، منشورات قسم اللغة الفارسية وأدابها فى الجامعة اللبنانية ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ص ١٢٦.

(٥٠) الأصفهانى ، حمزة بن الحسن ؛ تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ، مطبعة كاويانى برلين ١٣٤٠ هـ . ش ص ٩ .

(٥١) المرجع السابق ، ص ١٥ .

(٥٢) أبو القاسم الفردوسى : الشاهنامة ، الجزء الثانى ، ترجمة الفتح بن على البندارى تحقيق عبدالوهاب عزام، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ضمن مجموعة "الألف كتاب الثانى" الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٩٣ م ص ٥٦ - ٥٧ .

(٥٣) المسعودى، أبو الحسن على بن الحسين ؛ مروج الذهب ، جـ١ ، مرجع سابق ص ٢٦١ .

(٥٤) أبو القاسم الفردوسى ؛ الشاهنامة جـ٢ ، مرجع سابق ، ص ٦٠ .

(٥٥) المسعودى ؛ مروج الذهب ، جـ ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٣٦ .

(٥٦) أبو القاسم الفردوسى ؛ الشاهنامة جـ٢ ، مرجع سابق ، ص ١٦٨ - ١٦٩ .

(٥٧) ابن طبا طبا ، فخر الدين محمد بن علي المعروف بابن الطقطقى (ت ٧٠٩ هـ) ؛ الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق اهلورت ، ليدن ، ١٨٦٠ ، ص ٧٩ .

(٥٨) الدينورى ، أبو حنيفة ؛ الأخبار الطوال ، مرجع سابق ، ص ١٢٢ ، ١١٣ .

(٥٩) الطبرى ، محمد بن جرير ؛ تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبرى ، القاهرة سنة ١٩٣٩ م ، ص ١٠٤٥ - ١٠٦٥ .

(٦٠) الفردوسى الطوسى؛ الشاهنامة مطبعة خاور، طهران ، ١٣٢٥ هـ ش ، ص ٢٥٧ - ٢٧٣ .

(٦١) ابن قتيبة الدينورى ؛ عيون الأخبار، جـ١ ، مرجع سابق ، ص١١ .

(٦٢) المرجع السابق ، ص ١٥ .

(٦٣) المرجع السابق ، ص ٣٠ .

(٦٤) المسعودى ، مروج الذهب ، جـ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٦٢ و ٢٦٣ .

(٦٥) ابن قتيبة الدينورى ؛ عيون الأخبار، جـ١ ، مرجع سابق ، ص ٨ .

(٦٦) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ؛ المحاسن والأضداد ، مرجع سابق ، ص ١٦٩.

(٦٧) المسعودى ، مروج الذهب ، جـ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٧٩ .

(٦٨) أبو القاسم الفردوسى الطوسى ، الشاهنامة جـ٢ ، مرجع سابق ، ص ١٥٩ – ١٦١ .

(٦٩) المرجع السابق ، ص ١٦٠ .

(٧٠) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٧١) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٧٢) المرجع السابق ، ص ١٦١ .

(٧٣) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٧٤) ابن قتيبة الدينورى ؛ عيون الأخبار جـ١ ، مرجع سابق ، ص ٨ .

(٧٥) الفردوسى الطوسى ، الشاهنامة ، جـ٢ ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

(٧٦) المرجع السابق ، ص ١٠٦.

(٧٧) المرجع السابق ، ص ١٣٣ - ١١٤ .

(٧٨) المرجع السابق ، ص ١١١ .

(٧٩) المرجع السابق ، ص ١٧٠ .

(٨٠) المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

(٨١) وهى رسالة مختصرة طبعت فى مصر مع خمس عشرة رسالة أخرى

في مجموعة باسم " التحفة البهية والطرفة الشهية (ص ٢١٦ - ٢١٧) .

(٨٢) أبو محمد حسن بن عبدالله بن سعيد العسكرى ، رسالة " التفضيل بين بلاغتى العرب والعجم ، مرجع سابق ، ص ٢١٧ .

(٨٣) ابن النديم ، محمد بن اسحق ؛ الفهرست ، مرجع سابق ، ١٩٢ .

(٨٤) رسائل البلغاء ، ص ١١٧ .

(٨٥) الثعالبى النيسابورى ، أبو منصور عبدالملك بن إسماعيل ؛ يتيمه الدهر في محاسن أهل العصر ، الجزء الرابع ، تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد ، نشر دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٦٧ .

(٨٦) الثعالبى النيسابورى ؛ يتيمه الدهر، جـ ٤ ، مرجع سابق ، ٦٩ .

(٨٧) المرجع السابق ، ص ٩٠ – ٩١ .

(٨٨) المرجع السابق ، ص ٣٥١ .

(٨٩) حاجى خليفة ، مصطفى بن عبدالله الشهير بحاجى خليفه وكاتب چلبى ؛ كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، جـ ٢ ، طبعه استانبول ، سنة ١٣٦٠ هـ / ١٩٤٠ م ، ص ١١٢٠ .

(٩٠) دائرة المعارف الإسلامية ؛ المجلد السابع ، مادة " بزرجمهر" ، ص ٢٠٠ – ٢٠٢ .

(٩١) كرستنسن ؛ مقال " داستان بزرجمهر حكيم " (قصة بزرجمهر الحكيم) ، مجلة " مهر " السنة الأولى ٥٣٦ .

وأيضا : دكتور يحيى مهدوى ؛ فهرست نسخه هاى مصنفات ابن سينا " (فهرس مؤلفات ابن سينا) " نشر جامعة طهران رقم ٢٠٦ ، طهران ، ١٣٣٣ هـ ش ، ص ٢٨١ .

(٩٢) المسـعـودى ؛ مـروج الذهـب ، جـ٢ ، مرجع سابق ، ص ٢٥٥ .

(٩٣) أبو القـاسم الفـردوسى ؛ الشـاهنامـة، جـ٢ ، مرجع سابق ص ١٣٣ .

(٩٤) المبـرد النحـوى ؛ الكامل فى اللغـة والأدب ، مرجع سابق ، ص ٤٦ .

(٩٥) أبو منصور الثعالبى النيسابورى : اللطائف والظرائف ، مرجع سابق ، ص ١٢٢ .

(٩٦) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ؛ البيان والتبين ، جـ١ ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، الطبـعة الرابعة، نشـر مكتبـة الخـانجي بمصـر، القاهرة ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ ، ص٧ .

(٩٧) مـسكويه ، أبو على أحـمـد بن أحـمـد ؛ الحكمـة الخـالـدة (جـاودان خـرد) ،

تحقيق عبدالرحمن بدوى ، نشر مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٢ م ، ص ١٩ .

(٩٨) مسكويه ، أبو على أحمد بن محمد ؛ الحكمة الخالدة (جاودان خرد) ، مرجع سابق مقدمة الكتاب .

(٩٩) محمد محمدى ، فرهنك ايرانى وتأثير آن درتمدن اسلام وعرب ، مرجع سابق ص ٢٥٦ .

(١٠٠) مسكويه ، الحكمة الخالدة (جاودان خرد) ، مرجع سابق ، ص ٢٦ - ٨٨ .

(١٠١) ابن النديم، محمد بن اسحق، الفهرست ، مرجع سابق ، ص ٢٤٤ .

(١٠٢) القفطى ، أبو الحسن بن القاضى الأشرف يوسف (ت ٦٤٦ هـ) ؛ إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، عنى بتصحيحه

محمد أمين الخانجي الكتبي، مطبعة السعادة، القاهرة ، سنة ١٣٢٦ هـ ، ص ٢٤٢ .

(١٠٣) حاجي خليفة ؛ كشف الظنون ، جـ٢ ، مرجع سابق ، ص ١٦٠٨

(١٠٤) أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ؛ مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، الجزء الأول ، مراجعة وتحقيق كامل بكرى وعبدالوهاب أبو النور ، ونشر دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٨ م.

(١٠٥) الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر الشهير بالجاحظ، كتاب الحيوان ، جـ١ ، ص ٦٥ و ٦٦ ، ٧٩ وجـ٧ ص ٣٩ .

وأيضا كتاب " المحاسن والأضداد " للجاحظ ، مرجع سابق ، ص ٨٩ .

(١٠٦) الجاحظ : كتاب "التاج فى أخلاق الملوك" ، تحقيق أحمد زكى باشا ، الطبعة الأولى ، المطبعة الأميرية بالقاهرة، القاهرة ، ١٩١٤ ، المقدمة ، ص ٢٤ - ٢٥ .

الفهـــــرس

الصفحة

رقم الايداع بدار الكتب
٩٨ / ٧١٩٣
الترقيم الدولى 6 - 27 / 6 - 19 - 977